

قداسة البابا بيوس العاشر

ابشركم بفرح عظيم (لوقا ٢ : ١٠)

لمَّا تراءى ملاك الربَّ قبل عشرين قرنًا فوق رُبى اليهوديَّة ليبشّر رُعاة بيت لحم بمولد ابن الله الكلمة المتجسّد خاطبهم بهذه الكلمات السارَّة: «ابشركم بفرح عظيم». فما قرع مسامع الرعاة ذاك النَّبأ حتَّى افعم قلوبهم مسرَّةً وحبورًا فتسارعوا الى مذود المسيح وسجدوا لهُ «ورجعوا وهم يمجّدون الله ويسبحونهُ على كلّ ما سمعوا وعاينوا كما قيل لهم»

فتذكارًا لهذه البشرى الاولى اعتادت الكنيسة عند انتخاب احبارها الاجلّاء وجلوسهم على الكرسي الروماني السامي ان تبشّر المؤمنين بتنصيبهم مكرّرةً آية الانجيل الطاهر التي وردت على لسان الملاك. وقد راعى هذه العادة في اليوم ٤ من آب الجاري الكردينال لويس ماكّي اقدم الكرادلة الشمامسة اذ اشرف على طنف فوق ساحة القديس بطرس مسبوقًا بالصليب البابويّ ذي العوارض المثلَّثة ثمَّ أعلن بصوت جهور خبر الانتخاب قائلًا: اني ابشركم بفرح عظيم انَّ حبرنا الاعظم هو نيافة الكردينال يوسف سَرْتو بطريرك البندقيَّة وقد شاء ان يدعى باسم:

بيُّوس العاشر

اجل انَّهُ لفَرَحٌ عظيم شملنا اليوم نحن الكاثوليك فرحٌ يشبه فرح رعاة بيت لحم اذ انَّ قيامة حبر جديد في كنيسة الله كمواصلة لذلك السرّ العجيب سرّ تجسُّد الكلمة الذي بشَّر به الملاك. كيف لا وقد انبأ جبرئيل يوم البشارة بالمسيح للبتول الطاهرة «ان ملكهُ لا يكون لهُ انقضاء». وهذا الوعد انَّما يصدق بارتقاء الحبر الروماني متولّي الرئاسة على الكنيسة التي

هي ملك المسيح المؤبد . لان المسيح يحيا في بطرس . وبطرس حيٌّ في خلفائهِ

كان الفرنسيس في عهد ملوكهم اذا بلغهم منعى الملك يهتفون قائلين : مات الملك ! فليحيَ الملك ! اشارةً الى تعلّقهم بالعرش الملكيّ بعد موت صاحبهِ وأملًا منهم بانَّ الابن يخلف والدهُ فلا تنقطع السُّلالة بموت بعض افرادها . وما احرانا نحن ابناء الايمان ان نكرّر هذا القول بنوع اصدق ومنوال احقّ عند وفاة احد احبارنا العظام فنهتف : مات البابا ! فليحيَ البابا !

والحقُّ يقال انَّ في الارض دولةً روحيَّـة وعدها الرب بالخلود اذ بناها على كلامهِ الحيّ وعلى مواعيـدهِ الثابتة التي يزول السماء والارض قبل زوال حرف منها (لوقا ٢١ : ٣٣)

وإنَّ هذه الدولة الَّا كنيسة المسيح اقامها الرب في وسط الزمان كنارةٍ وجعل اساسها على الجبال المقدَّسة ووعدهـا انهُ يكون معها الى منتهى الاجيال . وقد عهد بقيادتهـا الى رجالٍ ينوبون عنهُ يؤتيهم قوَّةً من العُلى فيشهدون لاسمهِ الى اقاصي الارض . تراهم يتعاقبون واحدًا بعد آخر وهم يختلفون اسمًا وسنًّا وعقلًا وحكمةً الَّا ان فعل الله فيهم ظاهر لا يختلف البتَّـة فتعضدهم يمينهُ عزَّ وجلَّ وتلوح في أعمالهم اصبعهُ تعالى

مذ سمعوا في شخص رئيسهم الاوَّل : « انت الصخرة »

صارت الصخرة تمثّل ثباتهم فان ناواهم الملوك او ثارت عليهم الفتن او هاجت الشعوب ازدروا بصدمات الدهر كالصخرة تلاطمها الامواج وتساورها الأنواء وراسها يعلو الغمر شامخًا . قام الجحيم وزحف عليها بكل قوّاته فنطح الصخرة وارتدّ خاسرًا واختبر صدق القائل: « لن تقوى عليها ابواب الجحيم »

كناطحٍ صخرةً يومًا ليفلقها فلم يَضِرْها واوهى قرنهُ الوَعِلُ

عرف الاحبار الرومانيون الدسائس . قاسوا الشدائد . عانوا المحن . ذاقوا الموت الوانًا دون ان يحيدوا عن طريق الاستقامة او يعلّموا غير تعليم الصواب . تصدّوا لمطامع البشر كلّما حاول البشر ان يتعدّوا حقوق الله فأسمعوهم كلمة بطرس لمجمع اليهود: « خير لنا ان نطيع الله من ان نطيع البشر » فكانت هذه الكلمة اقوى من كل جيش جرّار واقطع من كل سيف بتّار نسفت اعداءهم نسفًا فتضعضع الاعداء وهم على صخرتهم الصمّاء تمرّ عند اقدامهم دول الارض وهمُ هم يثبتون ولا يصدهم الغبار

وقد كان ضابط سكّان السفينة البطرسيّة امس يُدعى لاون الثالث عشر اقرّ لهُ الشعوب بالدراية والحكمة . واليوم ندعوه « بيوس العاشر » فان سألتني: من هو البابا الجديد ؟ اجبتك مع القديس برزدوس في كتابهِ الى اوجانيوس الثالث: هذا امام الاحبار . هذا وريث الحواريين . هو في تقدّمهِ وسبقهِ

هابيل . وفي قيادته نوح . وفي أبوّته ابراهيم . وفي رتبته ملكيصادق . وفي شرفه هارون . وفي سلطته موسى الكليم . وفي قضائه صموئيل . وفي رئاسته بطرس . وفي مسحته المسيح عينه

فهذا هو بيوس العاشر وكذا كان لاون قبله وهكذا يكون آخر حبر يجلس من بعده عند منتهى الاجيال . فمن ثمَّ سيَّان عندنا ان يتبوَّأ عرش البابويَّة هذا او ذاك لاننا نستشف ما وراء الاشخاص بطرس الصفا او بالحري المسيح نفسه وله وحده نؤدي اكرامنا وخضوعنا طالبين الى الله مع الملك والنبيّ داود (مز ٤٠): ان يحفظهُ الربّ ويحييه ويُسعده في الارض ولا يسلّمهُ الى نفوس اعدائه

فاقبل اذن أيها الاب الأقدس اوَّل تحيَّة ابنائك الشرقيين . الى مقامك الرفيع نوجه الألحاظ في بدء ملكك ونحن متأكدون انَّنا سنلقى في شخصك الأثيل ما لقينا في اسلافك من حسن الالتفات والحنوّ الأبويّ

فاعطف على هذه الكنائس الشرقيَّة لتزدهر كما كانت في سالف الازمان ويزيد بهاؤها يومًا بعد يوم باتحادها الروحيّ غير المنفصم مع الكرسي الرسولي مصدر كل قوَّة وينبوع كلّ حياة ويا ليت قلبك يسرّ قريبًا برجوع ما بقي من

الخراف الى الحظيرة المقدسة حتى تصير رعيّة واحدة وراعٍ واحد

عِشْ سالمًا وآهنأ بعرشٍ شاهقٍ ضِمنَ المسيحُ خلودهُ يبوسُ
انتَ الصَّفا بُنيت عليك كنيسةٌ هيهاتَ ان يغتالها ابليسُ
إرعَ الشعوب وكُنْ بربّك واثقًا يَعضُدْك دومًا روحهُ القدُّوسُ

شعار البابا الجديد

هو على شكل بيضوي يُقسَم قسمين ازرق في اسفله واحمر في اعلاه وفي القسم الازرق الذي يمثّل البحر مرساة فضيّة ذات ثلاث شُعب وفوق رأس المرساة كوكب فضيّ مخمَّس الاشعّة (انظر الصفحة ٧٢١)

ولمّا كان البابا سابقًا بطريركًا على البندقيّة اضاف الى شعاره الموصوف شعار مدينة البندقيّة الذي يمثّل اسدًا ذا اجنحة ذهبيّة رابضًا على انجيل فضيّ وقد أُلغي اليوم شعار البندقيّة

السَّلَف والخَلَف

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمَّة لما سبق)

في مقالة اولى بيَّنَّا ما يجري من الحفلات بعد وفاة الاحبار الرومانيين الى ان تتمَّ التساعيَّة المقامة لراحة نفسه الطاهرة. فبقي علينا في هذه النبذة الثانية ان نصف العادات المألوفة في الكنيسة الرومانيَّة عند انتخاب خلفٍ للبابا المتوفَّى

واعلم ان هذه العادات قد اختلفت في كرور الاعصار اختلافًا عظيمًا لانَّ السيّد المسيح عهد بامور كثيرة الى كنيسته تتصرَّف بها على مقتضى الاحوال. والمرجَّح بين العلماء انَّ القديس بطرس قبل استشهاده عيَّن ثلاثة من تلامذته يخلفونهُ في كرسيّه بعد موته على نظام معلوم وهم لينوس وكليتوس واقليميس واسماؤهم مثبتة على هذا الترتيب في ليتورجيَّة الكنيسة الرومانيَّة وفي اقدم جداول الاحبار العظام فضلًا عن تقليد يرتقي الى القديس ايريناوس والى المعلّم ترتوليانوس في القرن الثاني للميلاد

الَّا انَّ هذا النوع من الانتخاب قد خُصَّ بهِ الحواريون دون خلفائهم لقلَّة عدد النصارى في اوَّل الكنيسة قبل انتظام الرتب الكنسيَّة (١. ولكن لم تلبث بيعة الله ان نمت بعد قليل وتوفَّر عدد رجال الدين واتَّسق نظامهم فصار اليهم انتخاب اسقفهم بالاتفاق مع الاساقفة المجاورين. وكان يحقّ لجمهور المؤمنين في اقطار عديدة ان يضيفوا اصواتهم الى اصوات الاكليروس فيشهدوا بالاهليَّة للمرشَّحين كما يُذكر في اعمال الرسل (٦: ٢ — ٦) عن انتخاب الشمامسة. وقد ألفت الكنيسة الرومانيَّة هذه العادة فانتخب رؤساءها اهلُ الدين والشعب معًا وفي المثل الجاري «صوت الشعب صوت الله» اشارةٌ الى تداخل الشعب في هذه الانتخابات. على انَّ المؤمنين بعد مدَّة بلغوا عددًا وافرًا فكان ينوب عنهم في اختيار الاساقفة عمومًا والاحبار الرومانيين خصوصًا وجوهُ القوم واعيان المدينة لاسيَّما عُمَّال الملوك النصارى من الروم والقوط وغيرهم

١) وقد جرى على ذلك بعض الاساقفة ردحًا من الدهر فعيَّنوا خلفاءهم من بعدهم الى ان أبطلت القوانين البيعيَّة هذه العادة نخصّ منها بالذكر القانون الثالث والعشرين من مجمع انطاكية سنة ٣٤١

الّا انّ الاهواء الفاسدة وكثرة الاحزاب وتغلُّب المطامع الشخصيَّة عرَّضت انتخاب الاحبار الرومانيين الى مخاطر عديدة لعدم اتّفاق المندوبين لهذه المهمّة فربَّما كان يبقى الكرسيّ فارغًا او يجلس عليهِ من ليس هو اهلاً بهِ

وتفاقم الشرّ بعد ذلك لمَّا منح الباباوات لبعض الملوك وخلفائهم من بعدهم ان يشاركوا ارباب الدين في تنصيب راعي الكنيسة الاعظم. فانَّ بعضًا منهم حاولوا بذلك استعباد الكنيسة وضبط زمام تدبيرها حتى قام في القرن الحادي عشر القديسان لاون التاسع وغريغوريوس السابع فحرَّرا الكنيسة من ربق العوامّ واختصَّا الكرادلة بانتخاب اسقف رومية. وكان اسم الكردينال ومعناهُ القطب يُطلَق على كبار المنصَّبين في الكنيسة الرومانيَّة. وفي الزمن عينهِ اصدر البابا نقولا الثاني قرارًا في ذلك اثبتهُ المجمع الروماني المنعقد سنة ١٠٥٩

على انَّ هذا المشروع الجليل لاقى مدَّة نحو مئتي سنة من العوائق والمناصبات ما يطول شرحهُ. وممَّن ذبُّوا عن حقوق الكرسيّ الرسوليّ وساعدوا على ابعاد العوامّ من انتخاب الباباوات اسكندر الثالث في براءةٍ صادق عليها آباء المجمع اللاترانيّ الثالث سنة ١١٨٠. وفي هذا المنشور يقضي الحبر الاعظم بان حقّ انتخاب رؤساء الكرسيّ البطرسيّ للكرادلة وحدهم من اي رتبةٍ كانوا وانَّهم في الكنيسة بمثابة الامراء في الدول ينصّبهم الحبر الاعظم ويختارهم من كلّ البلاد الكاثوليكيَّة حتى اذا خلا الكرسي الروماني اجتمعوا وعيَّنوا واحدًا منهم او من سواهم لرئاسة الكنيسة. واذا لم تتفق الاصوات كانت البابويَّة للذي يجمع ثلثي الاصوات. وكان عدد الكرادلة في اوّل الامر بين عشرة وعشرين الى القرن الخامس عشر ثمَّ زيد في عددهم في عهد لاون العاشر وخلفائهِ حتى قرَّر سكستوس الخامس سنة ١٥٨٥ بان يكون عددهم سبعين كردينالا ذكرًا للسبعين شيخًا الذين افرزهم موسى للقضاء في بني اسرائيل

ثم قام الاحبار الرومانيُّون بعد اسكندرَ الثالث فلم يزالوا يثبتون براءتهُ في انتخاب الباباوات ويصلحون ما يجدون فيها من الخلل ويفصّلون التفاصيل المدقَّقة لئلاَّ يبقى في الامر شبهة ولا ريب. وقد انشأ غريغوريوس الخامس عشر قرارًا يحتوي سبعة وعشرين بندًا بخصوص انتخاب الحبر الرومانيّ ضمَّنهُ خلاصة احكام سلفائهِ وزاد عليهِ ما رآهُ ملائمًا لهذه الغاية وجعل احكامهُ كدستور دائم يُرجَع اليهِ في تنصيب

رئيس الكنيسة. ومنهُ نقتبس الفوائد الآتية التي ندوّنها في هذه النبذة مع ذكر القرارات التي ابرزها الاحبار الرومانيُّون منذ اذٍ حتى يومنا

يُدعى اجتماع الكرادلة للتفاوض في امر الرئاسة البابويَّة المجلس المُقفل (conclave) لانَّ المنتخبين يعقدون جلساتهم في مكان مُقفل لا يدخلهُ غيرهم

وحقُّ هذا الاجتماع ان يبتدئ اليوم الثالث عشر بعد وفاة البابا الّا ان بيوس التاسع قبل وفاتهِ رخَّص للكرادلة في ان يقصروا هذه المدَّة اذا رأوا داعيًا للامر فاقتصروا منها يومين وذلك ان جثَّة البابا لم تُعرض في المعبد السكستيّ بل نُقلت توًّا الى كنيسة مار بطرس خوفًا من ازدحام الشعب داخل قصر الواتيكان لئلَّا يحصل من ذلك مشاغب تقضي بتداخل رجال الدولة الايطاليَّة حفظًا للنظام. وبوشرت تساعيَّة الجنَّازات لراحة نفسهِ في اليوم الثاني بعد الوفاة بدلًا من الثالث. وهكذا جرى مؤخرًا عند وفاة لاون الثالث عشر فان دخول الكرادلة في المجمع ابتدأ في اليوم الحادي عشر من وفاة البابا اعني في ٣١ تموز

امَّا مكان الاجتماع فليس بمقرَّر. فاذا مات البابا خارجًا عن رومية امكن الكمدار مع متقدّمي الكرادلة ان يعقدوا المجمع في مكان وفاة البابا ان وجدوا المكان موافقًا لذلك او يعيّنوا لاجتماعهم مقامًا آخر مجاورًا لهُ. وذلك جائز ايضًا ان تهدَّد الكرادلة خطرٌ ما يمنعهم من القيام بمهنتهم او يفقدهم ملء حرّيتهم بشرط ان يصادق اكثر الكرادلة على نقل المجمع من رومية. وقد حدَّد بيوس التاسع شروط الانتخاب خارجًا عن رومية في ثلاث براءات اصدرها قبل وفاتهِ بزمن قليل اخصُّها براءتهُ التي بدؤها « Consulturi » وتاريخها في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٧٧

امَّا اذا صار الانتخاب في رومية نفسها كمألوف العادة فيكون اجتماع الكرادلة في قصر الواتيكان في المعبد السكستيّ (١ وتُهيَّأ القاعات والنوادي التي حولهُ بحيث تصلح لسكنى الكرادلة طول ايَّام اجتماعهم الى يوم انتخاب الحبر الجديد. وتُجعل هذه القاعات الكبرى حُجَرًا صغيرة تنفصل بينها حواجز خشبيَّة فيُعطى منها كلُّ كردينال

١) وكان الكرادلة يجتمعون قبل وفاة بيوس التاسع في قصر الكويرينال وقد انتخبوا هناك اربعة باباوات وهم لاون الثاني عشر وبيوس الثامن وغريغوريوس السادس عشر وبيوس التاسع

اربع حُجر الواحدة لمنامهِ والاخرى لشغلهِ وحجرتان لخادمهِ وكاتب اسرارهِ . وهذه الحجر تُعطى بالقرعة . ويدخل مع الكرادلة في مجلسهم المُقفل كاتب اسرار الجمع وكاهن مأذون لحلّ الخطايا مع اصحاب التشريفات وعدد معلوم من العُمّال كطبيب وجرّاح ومزيّنين وقين وبنّاء . وغيرهم من متولي بعض الخدم المادّية الّا انَّ هؤلاء كلّهم يختارهم الكرادلة في الجلسات التي تُعقد بعد وفاة البابا بعد الفحص عن اهليّتهم . وكذلك لا يُقبل احد من خدم الكرادلة وكتبة اسرارهم الّا بعد مصادقة الجميع على حسن سلوكهم وحياديتهم عن الدسائس واذا دخلوا معهم مكان الجمع لا يجوز لهم الخروج مطلقاً الّا لواقع يحكم بصوابهِ آباء الجمع وكذلك الكرادلة فانَّهم يقعون تحت الحرم والعقابات الكنسيَّة اذا خرجوا دون رخصة الآباء وتفاوضوا سرًّا مع الغرباء او كاتبوهم ويلزمهم ذلك الى يوم يتمّ الانتخاب . واذا استوجبوا الحرم لا يحلّهم منهُ احد الّا البابا وحدهُ بعد انتخابهِ

*

واذا حان وقت الاجتماع والدخول في المكان المقفل المعدّ للجلسات التأم كلّ الكرادلة دون انتظار من تأخر منهم عن الحضور لسبب بُعدهِ عن رومية او المدينة المعيَّنة بدلًا منها فان كانوا في رومية العظمى اجتمعوا في كنيسة القديس بطرس او في المعبد البولسي فيقيم اقدمهم في رتبة الكرادلة الذبيحة الطاهرة لالتماس انوار الروح القدس وفي اثر القداس يخطب احد السادة ليحضَّ المنتخبين على ان يتجرَّدوا عن كلّ الغايات الشخصيَّة ويختاروا امام الله من يعرفونهُ اهلًا لرئاسة الكنيسة وفقًا لرسوم الاحبار الرومانيين . وهذه الخطبة يتلوها عادةً احد مصاقيع الخطباء يتَّفق عليهِ الكرادلة في اجتماعاتهم السابقة ويرقى منبرًا عاليًا مزداناً بمخمل احمر ويخطب باللاتينيَّة بعد انحنائهِ امام الكرادلة وان كان الخطيب اسقفًا تردَّى بالثياب الحبريَّة ولبس الغفّارة وجعل التاج على رأسهِ

وفي نهاية الخطبة يتقدَّم احد متولي الرتب ويمسك بيدهِ الصليب البابوي ذا الشُعب المثلَّثة فيمشي امامهُ حاشية الكرادلة الذين تعيَّنوا لخدمتهم وتتبعهم جوقة المغنّين وهم ينشدون تسبحة الروح القدس « هلمَّ أيُّها الروح الخالق » ويسير وراء الصليب لفيف الكرادلة في موكب بهيّ وكلٌّ منهم لابسٌ غفّارتهُ وعلى صدرهِ الصليب

الكردينالي الذي يُحجب عادةً بحضور الحبر الاعظم . فاذا بلغوا المعبد السكستي الذي فيهِ تصير الانتخابات جلس كلٌ منهم حسب رتبتهِ تحت المظلَّة المعدَّة لهُ . ثم تُتلى على مسامعهم رسوم الاحبار الرومانيين بخصوص هذا الانتخاب وعلى اثر ذلك يقومون بالترتيب ويقسم كل واحد على الانجيل المقدَّس مستشهداً لله الذي يدينهُ بانهُ يختار لرئاسة الكنيسة ذاك الذي يعرفهُ اجدر بهذا المنصب الجليل . وفي بعض الاحيان يُتلى القداس صباحاً اما الموكب ورتبة القسم فيؤَجلان الى مساء ذلك اليوم

وبعد ذلك يخرج من المعبد السكستيّ ومن المكان المُعدّ لاقامة الكرادلة كلُّ من ليس لهُ عمل في المجمع اما لانتخاب واما لخدمة ثم يسطّم البنّاؤُون كلَّ الابواب بجدران من الحجارة الّا باب السلّم الملكيّ فيُقفل باربعة اقفال منها قفلان في الخارج يُقفلان بحضور الشهود واحد عُمّال البلاط البابوي وقفلان في الداخل يقفلهما ايضاً بحضور الشهود الكردينال الكمرلنغ . وهذا الباب لا يُفتح الّا بعد انتخاب البابا الجديد او عند حضور احد الكرادلة المتأخرين عن الاجتماع او لاسباب أُخرى معلومة تُعرَض على مجموع الآباء فيصوّبونها او يحكمون بابطالها

وبعد ان يُقفل هذا الباب يقوم على حراستهِ نفرٌ من الجند يتقدَّمهم احد اشراف رومية يُدعى محافظ المجمع لئلاً ينتهك احد حرمتهُ . وكذلك يدور الكردينال الكمرلنغ بصحبة ثلاثة من الكرادلة ويزور كلَّ الحجر ليتحقَّق انهُ ليس ثمَّ غريبٌ وانَّ الاحكام البابويَّة رُوعيت تماماً

ويُصطنع بين المحجوزين والخارج اربعة منافذ او دواليب كما ترى في اديار الراهبات يُجعل فيها ما يحتاج اليهِ الداخلون من مآكل ولوازم غيرها . ويحرس هذه المنافذ قومٌ ثقات يفحصون كلَّ ما يوضع فيها لئلاً ينفذ منها مكاتيب وما شاكل ذلك . واذا طلب احد من الخارج كالسُّفراء وغيرهم ان يواجه احداً من الكرادلة استدعاهُ الى الدولاب وفاوضهُ بحضور الحرس

وكان أكل الكرادلة يُطبخ سابقاً في مطابخ خارجيَّة فيُرسل الى كل منهم والى حاشيتهِ فيُجعل في الدواليب . وكان غريغوريوس العاشر حتم بان اكلهم يُقتصر على شكل واحد من الاطعمة بعد ثلاثة ايام اذا لم يتّفقوا على انتخاب خلفٍ للبابا المتوفَّى . وبعد ثمانية ايام لا يُعطَون الّا الخبز والماء فقط . وقد حوَّر الباباوات هذا البند قليلاً .

وفي انتخاب المثلث الرحمات البابا لاون الثالث عشر جُعلت المطابخ في داخل سُكنى المنتخبين وكلُّ كردينال يأكل وحدهُ . امَّا الخدم والحاشية فيأكلون في مطعم عمومي

فترى ممَّا سبق ان الداخلين في دائرة المجمع المقفل قسمان: فئة الكرادلة من ذوي الرتب الثلاث اي الاساقفة والكهنة والشمامسة وهم في المجمع الحالي ٦٥ شخصاً وفئة المساعدين والخدم على اختلاف وظائفهم وهم نحو المئتين . بينهم اكليريكيُّون ومنهم عالميُّون يتولى امرهم بعض العُمَّال باسم الكمدار ويديرهم في شؤونهم الدينيَّة احد الكهنة مساعد للواقه (sous-sacriste)

امَّا الكرادلة فيرأسهم الكمرلنغ مع ثلاثة كرادلة آخرين من الرُّتب الثلث . لكنَّ الكمرلنغ لا يتغيَّر بخلاف هؤلاء الكرادلة الذين لا يبقون في مهنتهم الَّا ثلاثة أيَّام فينوب منابهم ثلاثة آخرون بالتوالي مباشرةً باقدمهم في الكردينالية

☆

وفي اليوم الأوَّل بعد دخول الكرادلة في مقام الانتخاب المُفرز لهم عند الساعة الثامنة يدعوهم مدبر التشريفات بدقّ الجرس ثلاثاً وهو يقول: سادتي الى المعبد ! فاذا اجتمعوا حضروا قدَّاس اقدم الكرادلة وتناولوا القربان الأقدس من يده . امَّا الأيَّام التالية فيتمّ كلٌّ منهم الذبيحة الالهيَّة في الساعة التي توافقهُ إمَّا في المعبد الكبير وامَّا في حجرتهِ الخاصَّة وهم يحضرون مع ذلك قدَّاساً عموميًّا يتلوهُ اسقف الموفه -évêque (sacriste وكان للكرادلة في زمن اجتماعهم لانتخاب البابا ثياب معاومة لا يلبسونها الَّا في هذا الوقت اخصُّها رداء واسع من الصوف بنفسجي اللون على شكل الغفَّارة سابغ الذيل طويل الذنب يُناط بازرَّم في اعلى الصدر. ويلبسون الدرع الابيض المطرَّز في اعلاهُ أربَة تتدَلَّى من العنق الى الاكتاف يدعونها كروشيا (crocea) وقد أُبطل استعمال هذه الملابس منذ عهد قريب

امَّا اجتماع الكرادلة لانتخاب البابا فيصير كل يوم صباحَ مساء الى ان يتَّفق المنتخبون على تعيين الحبر الاعظم . فيجتمعون صباحاً عند الساعة العاشرة بعد القدَّاس العموميّ امَّا المساء فعند الساعة الثالثة وذلك في المعبد السكستيّ الذي تزين جدرانَهُ النقوش البديعة لابرع المصوّرين من جملتها صورة الدينونة العموميَّة لميكال انجلو الشهير

ففي صدر هذا المعبد قد نُصب هيكل في اعلاه صورة الروح القدس عند حلوله على التلاميذ في عليَّة صهيون وظلّل الهيكل مظلَّة من المخمل البنفسجي. ويكون العرش البابويّ عادةً منصوبًا على جانب هذا الهيكل الايمن لكنَّهُ يُرفع ايَّام الانتخاب ويُبدل بكرسيّ عالٍ يُعدُّ للبابا الجديد فيجلس عليه موقتًا

فاذا قُرع الناقوس توارد الكرادلة يتقدَّم كلًّا منهم خدمُهُ حاملين مكتبهُ ومحفظتهُ حتى اذا دخلوا المعبد تلا استاذ المرفه الصلوات مبتهلًا الى الروح القدس طالبًا انوارهُ ثم يشير وكيل التشريفات الى الجميع بان يخرجوا فيبقى الكرادلة وحدهم في المعبد ويُقفل المعبد من داخلهِ

ثم يجلس الكرادلة على مقاعد منتظمة على شكل تربيع حول الهيكل وفوق رؤوسهم مظلَّات غير مثبتة تُنزع عند انتخاب الحبر الجديد. وامام كلّ مقعد منضدة للكتابة مغطَّاة بطنفسة نُسج عليها شعار الكردينال الجالس بقربها. وفي وسط التربيع ستُّ مناضد أُخرى عموميَّة عليها ادوات الكتابة لمن احبَّ ان يعتزل بكتابتهِ عن غيرهِ. وبازاء الهيكل منضدة كبيرة عليها كاس من فضَّة تُجعل فيهِ اوراق الانتخاب وفي احدى الزوايا بورة ومدخنــة تُحرق فيهِ اوراق القرعة. وفي بدء كل جلسةٍ يقترع متقــدّم الكرادلة الشمامسة على ستَّة اسماء ثلاثة لمن يتولَّون نظارة التصويت (scrutateurs) وثلاثة لمن يتحقَّقون صحَّتهُ (réviseurs)

امَّا طرائق الانتخاب فقد روى منهــا التاريخ عددًا وافرًا فكانت تجري تارةً بالصوت الحيّ وتارةً بأداء السجــود والاكرام للمنتخَب وحينًا بان يُفوَّض الى احد الكرادلة بان يصطفي باسم الجمع من يراهُ اجدر بالرئاسة العليــا وطورًا بالكتابات العلنيَّة. وكل هذه الطرق كادت تبطل اليوم لانَّ حرّيَّة المنتخبين لا تظهر فيها بالتمام. والغالب في زماننا منذ نحو ثلاثمائة سنة ان يُختار البابا بالاصوات السرّيَّة

ويُتَّخذ لذلك اوراق مطبوعة طولها ٢٠ سنتيمترًا في عرض ١٦ س يُقسم وجهها الداخلي خمسة اقسام فيُكتب على القسم الاعلى : انا الكردينال (فلان) ويُطوى هذا القسم ويُختم بختمين. ويكتب على القسم الاسفل آية كتابيَّة او شعار يصطلح عليهِ الكردينال مثلًا « المجد لله في العلى » ويطوى ايضًا ويختم بختمين. وفي القسم الاوسط يكتب اسم المُنتخَب « اني اختار نيافة الكردينال (فلان) كحبر اعظم » ويبقى

هذا القسم الاوسط ظاهرًا والعبارة نفسها تُعاد على الوجه الخارجيّ بين نقشتين احداهما تنطبق على الاسم والاخرى على الشعار

فاذا كُتبت هذه الاوراق وخُتمت قام كلّ كردينال على حسب قدميّتهِ فيتقدَّم الى الهيكل ثمَّ يصلّي صلاةً وجيزة راكعًا امام الصليب ثم ينتصب واقفًا ويُعيد القسم السابق ذكرهُ بانهُ ينتخب امام الله من يراهُ احقّ بالسدَّة البطرسيَّة ثم يلقي الورقة في الكاس ويعود الى مكانهِ بعد الانحناء امام الصليب. واذا كان احد الكرادلة مريضًا

انا الكردينال (فلان).
ختم ختم
اختار كحبر اعظم نيافة الكردينال (فلان)
ختم ختم
(شعار) المجد لله في العلى (عدد الغرفة) ٥٠

الوجه الداخلي من ورقة الانتخاب

الاسم

اختار كحبر اعظم نيافة الكردينال (فلان)

الشعار

الوجه الخارجي من ورقة الانتخاب

يعيّن المجمع ثلاثة من الكرادلة ليذهبوا الى غرفته ويأخذوا ورقته التي يجعلها في شقّ علبة مقفلة يبقى مفتاحها على الهيكل فاذا عادوا من عند المريض فتحت العلبة علانيةً وجعلت ورقة المريض في الكأس الفضي

ثم يخلط احدُ الفاحصين الاوراق في بعضها وبعدُها من بعده فاحصٌ آخر فيجعلها في كاس فارغ فاذا نقص عددها عن اصحاب الاصوات بطل الانتخاب وأُحرقت في بورة الموقدة. واذا طابقت الاوراق عدد المصوتين قرنت اسماء المُنتخَبين وعُدَّت الاصوات التي اصابها كلٌّ منهم. فان حصل احدهم على الثُلثين فهو الحبر الاعظم والّا أُعيد الانتخاب ثانيةً لعلَّ بعض الكرادلة اذ يرون انّ الذي انتخبوهُ لا امل لهُ في الجلوس على العرش البابويّ ينقلون قرعتهم الى غيره ممَّن اصابوا عددًا اوفر من الاصوات وبذلك تحقّ البابويّة لاحدهم. واذا كان هذا التصويت الثاني لم يأتِ بنتيجة ارفضَّ المجلس وتأجّل الانتخاب الى المساء. واوراق الانتخاب تُقرأ واحدةً واحدةً ثم تُنظم بمسلّة في سلكٍ من الحرير دون ان تُفتح او يُعرف اسم كاتبها اللهمّ الّا لداعٍ واحد وذلك

اذا نال احد الكرادلة ثلثي الاصوات تماماً فتُفتح الاوراق ليتحقق الفاحصون انَّ الكردينال المرشَّح للبابوية لم يخصَّ نفسهُ بصوتهِ فاذا كان ذلك بطل الانتخاب

وما وصفناهُ آنفاً يُكرَّر كلَّ يوم صباحَ مساء حتى تتمَّ شروط الانتخاب وينال احد الكرادلة ثلثي الاصوات . قلنا « احد الكرادلة » وهو الامر الجاري عادةً انَّ يكون المرشَّح للبابويَّة من سالك الكرادلة . وليس هذا حتماً اذ لم تُسَنَّ في ذلك شريعة ثابتة . وفي القرون السابقة وقع الانتخاب لرئاسة الكنيسة الرومانيَّة على غير الكرادلة وقد نال في هذه الاجيال الاخيرة بعض مشاهير الرجال غير الكرادلة اصواتاً للبابوية كالقديس فرنسيس برجيا والاب ليِّنس اليسوعيَّين وغيرهما . وكذلك يُمكن ان يرشَّح للسُدَّة البطرسيَّة رجال من كل الامم الكاثوليكيَّة على اختلاف اجناسها . وفي سلسلة البابوات عدَّة احبار شرقيين اشتهروا بفضلهم وحسن سياستهم

*

واذا اتى الانتخاب بنتيجة مُرضية ونال المنتخب الاصوات اللازمة أُحرقت اوراق التصويت دون تبن فتُرى لنارها شعلة بلا دخان فيستدلُّ الواقفون في ساحة القديس بطرس ان الانتخاب قد تمَّ ويُفتح باب المعبد السكستيّ

فحينئذٍ يتقدَّم شيخ الكرادلة مع صاحب التشريفات والثلاثة الكرادلة الموكول اليهم في ذلك اليوم ترتيب الجمع فيطلبون من المنتخب بصوتٍ جهورٍ : « أترضى بانتخابك القانوني لرتبة عظيم الاحبار » . فان لم يرضَ انتخب الكرادلةُ غيره على الطريقة نفسها . وان كان جوابهُ موجباً اعان صاحب التشريفات برضاهُ للفيف الكرادلة المجتمعين . فالحال يحيد عنهُ الكردينالان الجالسان على يمينهِ ويسارهِ اجلالاً لرتبتهِ الجليلة وتُنزع كلُّ المظلَّات الَّا مظلَّتهُ وحدهُ إشعاراً بمقامهِ . ثم يسألهُ كبير الكرادلة ثانيةً : وبايّ اسمٍ تُريد ان تُدعى ؟ (١ . فبعد جوابهِ يُعلن باسمهِ جهاراً . وللحال يكتب كاتب الكرسيّ الرسوليّ قراراً في ما جرى . وفي اثناء ذلك يقود كردينالان من رتبة الشمامسة المنتخَب الى الهيكل وبعد نزعهِ ملابس الكرادلة يُردَّى

---

١) لم يبدل البابوات الى القرن العاشر اسمهم عند انتخابهم لرعاية الكنيسة . واوَّل من فعل ذلك البابا يوحنا الثاني عشر سنة ٩٥٦ وكان اسمهُ سابقاً بطرس فغيَّر اسمهُ تواضعاً لئلَّا يوافق اسمهُ اسم هامة الرسل . ثم جرت عادة تغيير الاسم من ذلك العهد

بالثياب الحبريّة التي وصفناها في بعض اعداد المشرق من سنته الجارية (ص ١٩٧) ويجلس على كرسيّ بازاء المذبح وجههُ الى الحضور. فيتقدّم اليهِ كلّ الكرادلة ويجثون امامهُ ويلثمون يدهُ ثم يقبّلهم بقُبلة السلام. وفي اثر ذلك يتقدّم الكردينال الكمرلنغ للحبر الجديد خاتم الصيّاد فيجعلهُ في اصبعهِ لكنّهُ بعد التختّم بهِ يردّهُ لهُ ليحفر عليهِ اسمهُ. وفي جلستهِ هذه الاولى يثبّت الكمرلنغ في رتبتهِ او يعيّن غيرهُ وكذلك يختار بعض الكرادلة لمهامّ الامور كوزير الدولة وكاتب الاسرار اذا اضطرّت الاحوال الى تعجيل ذلك

وفي اليوم عينهِ يُعلَن رسميًّا بانتخاب الحبر الاعظم. وذلك انَّ البنّائين يسرعون الى فتح النوافذ المسطوحة وتُفتح الابواب فيسير اقدم الكرادلة من رتبة الشمامسة وامامهُ الصليب البابويّ فيخرج الى شُرفة فوق كنيسة القديس بطرس تُطِلّ على الساحة الكبرى فيخبر الشعب بالانتخاب قائلًا: « اني ابشركم بفرح عظيم فانَّ حبرنا الجديد هو نيافة الكردينال (فلان) وقد دُعي باسم (كذا) » ويلقي من الشرفة ورقة تتضمّن هذه البشرى فترى أُلوفًا من الايدي تتسارع اليها لتلتقفها فينتشر الخبر في المدينة انتشار البرق. وللحال تدقّ نواقيس كنيسة القديس بطرس فتجيبها نواقيس المدينة كلّها

ولمّا كانت رومية في ملك الباباوات كانت تُطلق المدافع من قلعة « سنت انجلو » وتُدقّ الطبول وينفر النفير. ولا يلبث امام الاحبار ان يظهر امام الجمهور ليزوّدهُ بباكورة بركاتهِ. وهذه البركة تُمنح لرومية وللعالم المسيحي باجمعهِ (Urbi et Orbi) وكان البابا يمنحها سابقًا من طنف خارجيّ (loggia) يُشرف على ساحة مار بطرس وهو فوق رتاج الكنيسة الكبير ولهُ منفذ مطلّ على الكنيسة من داخلها. فالبابا المتوفّى منح بركتهُ من الجهة الداخليّة للجمهور المجتمع في الكنيسة ولم يظهر في الطنف الخارجيّ. وكان الحضور نيّفًا وخمسين الفًا جثوا امام الاب الأقدس فتيمّنوا بطلعتهِ المنيرة وبركتهِ الحبريّة. ومثلهُ فعل بيوس العاشر آخرًا

وفي غد اليوم التالي تصير حفلات غاية في العظمة والأُبّهة. فانَّ الحبر الاعظم يستولي على القصر الواتيكاني وعلى كنيسة مار بطرس دلالة على سُلطتيهِ الروحيّة والزمنيّة وكان سابقًا يُعقد لذلك موكبٌ بهيّ يسير من قصر الكويرينال الى بلاط الواتيكان فتظهر البابويّة في كل رونقها وعزّها. وكان يركب في عجلة ملكيّة بديعة تجرّها الخيل

الطهمة وكان يتقدَّمهُ الكرادلة كل منهم في مركبته لابسين درع الحرير الاحمر والبُرْدة الارجوانيَّة السابغة الحشاة بالقاقم. واذا بلغوا الواتيكان ألبسوا الحبر الاعظم في احدى ردهاته السُفلى ملابسهُ الحبريَّة ثم قادوهُ الى المعبد السكستي فبعد صلاة وجيزة كان يجلس على سواء المذبح فيتقدَّم اليهِ كل الكرادلة ويقبّلون قدمهُ ويدهُ اليمنى. وكذلك كان يأتي والي رومية ويضع بين يدي البابا صولجانهُ وعلامة سلطته فيردّها البابا اليهِ او يقلّدهُ رتبةً أخرى. وكذا كان يفعل عُمّال رومية وقُضاتها. ثم كان يُحمل الاب الأقدس في محفَّته (sedia gestatoria) فيقاد بروْنق عظيم من المعبد السكستي الى كنيسة القديس بطرس يتقدَّمهُ الصليب البابوي ثم فئة الكرادلة وجمهور الاشراف. وكان يمشي بين يديهِ حاجبان يحملان مراوح من ريش الطاووس والجميع يترنّمون بالتسبحة التي بدؤها: « هوذا الكاهن العظيم ». واذا وصل الحبر الاعظم الى باب الكنيسة كان يأتيهِ قانونيُّو كنيسة مار بطرس فيسلمونهُ مفاتيحها ايذاناً بسلطتهِ عليها ثم يدخل الموكب في سوق الكنيسة الاوسط وجوق المغنين يرتل آية الانجيل: « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة ابني كنيستي الخ ». وعند بلوغ الموكب معبد القربان الأقدس كان ينزل الاب الأقدس فيُصلّي مدةً ثم يُحمل الى المذبح المقام فوق ضريح القديس بطرس وبعد الصلاة يجلس على المذبح فيقدّم لهُ ثانية جميع الكرادلة الاكرام بتقبيل قدميه ويدهِ فيعانقهم الحبر الأعظم معانقة الاب المحب ثم تُتلى تسبحة الشكر ويمنح ابُ المؤمنين بركتهُ لجميع الحضور بالصليب البابويّ

واغلب هذه الرتب تتمُّ اليوم في المجمع السكستي داخل الواتيكان منذ دخول الايطاليين في رومية

وفي اليوم عينهِ يعقد الحبر الاعظم مجلساً لسفراء الدول في صاعة من صاعات الواتيكان فيهنئون قداستهُ باسم حكومتهم وذلك بعد ان يكون بلّغهم كاتب الدولة البابويَّة خبر ارتقاء الحبر الاعظم الجديد. والبابا نفسهُ يُعلم رسميًّا بترقيتهِ الملوك ورؤساء الجمهوريَّات ويكتب لهم بيدهِ

واعلم انَّ للحبر الرومانيّ ملء السلطة في الكنيسة منذ ساعة انتخابهِ سواء كان حاصلًا على الدرجة الاسقفيَّة او لا. واذا كان عند انتخابهِ للسُدَّة البطرسيَّة كاهنًا فقط تُقام لهُ حفلةٌ حافلة يُرقَّى بها الى منصب الاساقفة. وهذا الامر كان شائعًا في انتخابات

القـرون الاولى. وهو اليوم نادرٌ لانَّ الاختيار يقع حاضرًا على احد الكرادلة والكرادلة في الغالب اساقفة ولو كانوا من رتبة الكهنة كالبابا الجديد بيوس العاشر او من رتبة الشمامسة لانَّ هذه الرتب شرفيَّة لا تدلُّ على كون الكردينال كاهنًا او شماسًا فقط. وآخر بابا انتُخب وهو كاهن غريغوريوس السادس عشر سنة ١٨٣١

وعلى كل حال ان كان البابا المُنتخب كاهنًا فلا بُدَّ من تكريسه اسقفًا ويتمُّ ذلك على يد رئيس اساقفة مدينة اوستيا على مألوف عادة قديمة جدًّا شهد عليها القديس اوغسطينوس منذ السنة ٤١١ في كتاب مجادلاته مع الدوناتيين. ويكون تكريس البابا اسقفًا كتكريس غيره من الاساقفة مع مراعاة بعض الامور التي تشير الى سموّ مقامه وعظم سلطته والتي يطول هنا شرحها . وكذلك اذا كان البابا المنتخب شماسًا فقط فينبغي ان يقبل تكريس الكهنوت ثم الاسقفيَّة وهكذا جرى للاون العاشر البابا الشهير فانهُ لمَّا انتُخب كان شمَّاسًا فكُهِن وسُقّف بعد ايام. هذا ماخصَّ جمعنا فيه ما يستحبُّ القرَّاء معرفتهُ عند انتخاب الباباوات وتنصيبهم. ويبقى التتويج ولهُ حفلة خاصَّة يقيمها الاحبار الرومانيُّون بعد انتخابهم بمدَّة

تتويج الاحبار الرومانيين

(لهُ)

افدنا القرَّاء في المقالتين السابقتين عن العادات الجارية في عاصمة الكثلكة عند وفاة الحبر الرومانيّ وعند انتخاب خلفهِ. بيد انَّ لهذه الرتب الجليلة خاتمةً بهيَّة لا تولي البابا الجديد سلطةً او تمنحهُ رتبة لكنَّها تزيدهُ في اعين الشعوب رفعةً وتكسبهُ اعتبارًا نريد تتويج الحبر الاعظم

*

واعلم ان هذه حفلة التتويج لا يرتقي عهدها الى ما وراء القرن الثامن. واوَّل مرَّة ورد ذكر التتويج في التاريخ انَّما كان على عهد البابا لاون الثالث سنة ٧٩٥ وذلك ان ملوك فرنسة كانوا اوقفوا على الكرسي الرسولي املاكًا متَّسعة ومدنًا عامرة

عهدوا امرها الى الباباوات فكان الاحبار الرومانيون ملوكاً عليها يدبّرون شؤونها الزمنية فضلاً عن احوالها الروحيّة فاتّخذوا حفلة التتويج كدليل على ملءِ سلطانهم الروحي والزمني معاً

امّا القرون السابقة فكان ينوب عن تتويج الباباوات جلوسهم على كرسي هامة الرسل الذي اهداهُ الى بطرس الرسول احد اشراف رومية من المتنصرين الاولين يدعى كورنيليوس پودنس وهو الى اليوم مصون في كنيسة مار بطرس. ولهذا الكرسي عيدٌ حافل في الكنيسة يُدعى عيد كرسي بطرس الروماني واقع في ١٨ ك ٢. فجلوسهُ المذكور كان يعتبر كضبطهِ لزمام السلطة واستيلائهِ على عنان التدبير

ومن العادات المرعيَّة ايضاً في القرون الاولى دخول البابا الى كنيسة القديس يوحنا اللاتراني التي تُعدّ كبيعة الاحبار الرومانيين الكاتدرائية. فكان رئيس الكنيسة يدخلها بجلال وابّهة كما يدخل الملك مملكتهُ وصاحب الامر مركز اعماله

وقد اطرأ على كل هذه الرتب في كرور الادهار تقلّبات عديدة لا يسعنا ذكرها وانّما نكتفي بوصف التتويج كما يجري في الغالب على عهدنا فنقول:

ليس لتكليل الباباوات يوم معلوم ومن ثمَّ يمكن تأخير ميعاد هذا الاحتفال على حسب راي الحبر الجديد. ولمّا كان ذلك يقتضي عادةً استعدادات طويلة ربّما أُجل موعدهُ الى عدّة ايّام بل الى بعض الاسابيع فانَّ المثلَّث الرحمات البابا لاون الثالث عشر لم يتوّج الّا في ٣ آذار وكان انتخابهُ جرى في ٢٠ شباط. امّا پيوس العاشر فانّهُ توّج في الاحد الاول بعد انتخابهِ في ٩ آب الجاري لخمسة ايّام مضت على تنصيبهِ حبرًا اعظم.

وقد اعتاد الاحبار الرومانيون ان يؤرخوا براءاتهم ومناشيرهم من يوم تتويجهم لا من يوم انتخابهم. واذا دعا الامر الى ان يُرسل البابا مرسوماً قبل تتويجهِ لا يختمهُ بخاتم الصيّاد بل يتّخذ لذلك خاتماً من الرصاص عليهِ صورتا القديسين بطرس وبولس دون اسمهِ وسنة حبريتهِ وانما يذكر في التاريخ انهُ صدر في اليوم كذا لمباشرتهِ الرئاسة الرسولية

واذا اظلَّ صباح العيد حُمل الحبر الاعظم في محفّتهِ من قصر الفاتيكان الى كنيسة مار بطرس يتقدَّمهُ كلُّ الكرادلة وعمّال بلاطهِ بالبزّات الرسمية وعلى جانبيهِ حاجبان يحملان المراوح الطاووسية. فينزل الموكب مارًّا بالدرج الملكي ويسير الى مدخل الكنيسة فيجلس الحبر الاعظم تحت رواقها الفخيم على عرش يُنصب امام الباب

المعروف بالباب المقدَّس الذي لا يُفتح الَّا في اوَّل سنة اليوبيل. واذا استوى على عرشهِ جلس حولهُ لفيف الكرادلة ثم يقوم اقدمهم من ذوي رتبة الكهنة ويخطب مرحّباً بقدوم كبير الاحبار الى كنيسة هامة الرسل ثمَّ يقدّم لقداستهِ كل عُمَّال الكنيسة من قانونيين واكليريكيين ومرشَّحين للكهنوت فيقبّلون اقدامهُ بالتوالي

ثم يعود الموكب الى سيرهِ ويدخل الاب الأقدس الى الكنيسة فاذا تجاوز العتبة نفر الحرسُ الشرَفي بالابواق من شرفة عالية في وسط الكنيسة. وعند ما يبلغ الموكب معبد القربان الأقدس ينزل الحبر الاعظم من محفَّتهِ فيسجد لهُ ويواصل المسير الى المعبد المعروف باسم القديس غريغوريوس الكبير. وهناك عرشٌ يجلس عليهِ البابا فيأتيهِ الحضور من كرادلة وبطاركة واساقفة فيقدّمون لهُ آيات الخضوع

وفي اثر ذلك يلبس الكرادلة حُلَلهم الدينيَّة بينما يتلو القانونيُّون صلوات الساعة الثالثة. حتى اذا انتهت يعاود الموكب سيرهُ مارًّا بسوق الكنيسة الاوسط امام تمثال هامة الرسل الذي رسمنا صورتهُ في المشرق (ص ٥٧٩) حتى يبلغ الهيكل البابوي (راجع رسمهُ في الصفحة ١٩٦) وفي اثناء مسيرهِ يقترب رئيس التشريفات امام محفَّة البابا وفي يدهِ قضيبٌ فضي على طرفهِ مُشاقةٌ يُحرقها امامهُ قائلًا: « ايُّها الاب الأقدس هكذا يزول مجد العالم ». ويكرّر ذلك ثلاث مرّات ليذكّر ابا المؤمنين بانَّ كلَّ شيء زائل في هذه الدنيا

واذا بلغ البابا الهيكل ابتدأ بالذبيحة المقدَّسة وبعد تلاوة صلاة الاعتراف يعود الى عرشهِ فيجلس عليهِ. واذ ذاك يأتي ثلاثة من اقدم الكرادلة الاساقفة فيصلُّون عليهِ ثلاث صلوات ويوشّحهُ اقدم الكرادلة الشمامسة بدرع الرئاسة (pallium) ويثبتهُ بثلاثة دبابيس في راسها حجارة كريمة ذكرًا لمسامير صليب المسيح. ثم تغني جوقة المغنّين طلبة القديسين تليها قراءة الرسائل ثم الانجيل يتلوهما شماسة غربيون باللاتينيَّة وشرقيُّون باليونانيَّة

ثم يقام القداس الحبري كمألوف عادة الكنيسة الغربيَّة لا يختلف في شيء الَّا في تناول القربان فانَّ الحبر الاعظم لا يتناولهُ عند المذبح بل في عرشهِ وهو واقف فيأتيهِ الشمَّاس الرسائلي بالجوهرة المقدَّسة فيأخذها من يده وينزع عنها قطعتين يتناولها شمَّاسَيهِ ثمَّ يقدّم لهُ الشمَّاس الانجيلي كأس التقديس فيشربها

وبعد القدّاس يأتي اقدم الكرادلة من رتبة الكهنة محفوفاً بقانونيّي كنيسة مار بطرس فيقدّم للبابا كيساً من المخمل الابيض فيهِ ٢٥ قطعة من الفضّة تساوي كل قطعة نصف فرنك فيهديها الاب الأقدس كحسنة قدّاسهِ

ثم يُجعل التاج الاسقفي على راس البابا ويرقى الحفّة ويخرج من الكنيسة ثم يصعد مارًّا بالسُلّم الملكي الى الطُّنُف الواسع المشرف على ساحة مار بطرس الخارجيّة. وفي وسط هذا الطنف عرش عالٍ يُرى من بعيد فيستوي عليهِ الحبر الاعظم ويرتّل المرتلون آية النبيّ: « وعلى راسهِ اكاليل من الذهب » ثم يتلو الكردينال اسقف أُستيا الصلاة الربية مع الدعاء الى الله « كي يهب الحبر الاعظم النعم اللازمة لتدبير الكنيسة فيكون ابًا للملوك ومرشدًا للمؤمنين »

وبعد الصلاة ينزع ثاني الكرادلة الشمامسة التاج الاسقفي عن راس البابا ويجعل عليهِ التاج المثلَّث الاكاليل المختصّ بالاحبار الرومانيين وهذه الاكاليل الثلاثة تدلُّ على السلطة المثلثة المعطاة من المسيح لرؤساء الكنيسة في شخص القديس بطرس وهي: اوّلًا سلطة التعليم المعصوم من الغلط (magisterium) . وثانيًا سلطة الاسرار المقدّسة والتصرُّف بها (ministerium) . وثالثًا سلطة التدبير والرئاسة (regimen) وهكذا ينوب البابا مناب السيد المسيح في رُتبهِ الثلاث الممنوحة لهُ من ابيهِ السماوي كنبيّ وكاهن اعظم وراعي النفوس

وبعد التتويج يقوم البابا بكل جلالهِ ويرفع ذراعيهِ الى السماء ثم يصلّب ثلاثًا ويمنح البركة للالوف المؤلفة من الشعب المتزاحم في ساحة القديس بطرس والمؤمنين المنبثين في العالم كلّهِ. ففي الساعة عينها كان يُسمع دويّ المدافع من حصن صَنت انجار وتدقُّ كل اجراس رومية ويهتف الشعب هتاف الفرح فتنتهي حفلة التتويج بهذه الرتبة الجليلة الآخذة بمجامع القلوب والابصار. وفي مساء النهار كانت المدينة تُنوَّر وتجري الألعاب النارية البديعة التي قلَّما يصير مثلها في المسكونة كلّها

وكلُّ هذه الرتب تُقام اليوم سرًّا في المعبد السكستيّ وردهات الڤاتيكان منذ دخول الايطاليين في عاصمة الكثلكة واغتصابهم حقوق الكرسيّ الرسوليّ

*

وليس تتويج الباباوات آخر المظاهرات الحافلة التي كانت تجري. بعد انتخابهم

وانّما يلي ذلك رتبة أخرى غاية في الأبهة والرونق وهي دخولهم في كنيسة قديس يوحنا اللاترانيّ حيث الكرسيّ البابويّ اجلّ واعظم الكراسيّ البطريركية في العالم المسيحي

وهذه الرتبة كانت تتمّ سابقًا في يوم تتويج الباباوات ثم فصلت عنهُ منذ سنة ١٥٠٣ لطول الرتبتين معًا. وربّما تأخرت من بعدهِ عدّة أيام او اسابيع. وكان الباباوات يخرجون في ذلك اليوم من بلاط الفاتيكان بموكب الفخر من مواكب الملوك بعظمتهِ ورونقهِ يتقدّمهم الصليب المثلّث الشُعب فيركب الحبر الاعظم جوادًا كريمًا ويمشي بين يديهِ الكرادلة والامراء والاشراف وكلّهم راكبون الخيل ولابسون الحلل الغالية الثمن. وفي القرون الاخيرة استبدل الباباوات الخيل بالعجلات الملكيّة كما فعل بيوس التاسع. وكان هذا الموكب الوسيم يمرّ في الشوارع وكلّها مزدانة بالزهور والطنافس او يجتاز تحت اقواس النصر البهيّة. وكان عمّال الحبر الاعظم يحملون صُرَر الدراهم فيفرّقها البابا في طريقهِ على الفقراء. ثم أبطلت هذه العادة فأعطيت الدراهم سرًّا للمساكين يوم تتويج امام الاحبار

ولمّا كان الموكب يبلغ الطريق القريبة من حصن صَنْت أنجلو كان يخرج حاخام اليهود من الحيّ المختصّ بقومهِ فيسجد امام البابا شاكرًا لهُ على حمايتهِ لاهل جلدتهِ في رومية ثم يقدم لهُ نسخة مخطوطة من توراة موسى قائلًا: « أيها الاب الأقدس نطلب اليك ان تُثبت السنّة المعطاة لموسى الكليم وتؤيدها » فيجيب الحبر الاعظم انَّ الكنيسة تقبل التوراة كوحي الله عزّ وجلّ وتحفظها ككنز ثمين لما تجدهُ فيها من النبوّات الواضحة عن المسيح الاله

وكان البابا اذا وصل الى كنيسة مار يوحنا اللاترانيّ ينزل فيجلس على عرش من الذهب يُنصب امام رتاج الكنيسة ثمّ يلبس الثياب الحبريّة ويجلس حولهُ الكرادلة على مقاعد كما فعلوا قبل دخولهِ في كنيسة القديس بطرس فيتقدم اليهِ الكردينال الموكولة الى ادارتهِ هذه الكنيسة فيخطب خطبة وجيزة ثم يُقدّم لابي المؤمنين صينيّة من الفضّة المطليّة بالذهب عليها الزهور العطرة وبين الزهور مفتاحا الكنيسة احدهما من ذهب والآخر من فضّة ثمّ يجثو امامهُ كلُّ القانونيين وعمّال الكنيسة فيلثمون قدميهِ

وفي اثناء ذلك يلبس الكرادلة حُللهم وتُفتح ابواب الكنيسة فيدخل البابا على

محفّته من المدخل الاكبر مع كل حاشيته وعند دخوله يغنّي المغنّون تسبحة الشكر (Te Deum) ويسير الموكب مارًّا امام هيكل القربان فيترل البابا مرّةً اولى ليسجد لهُ ثم يترل ثانيةً عند بلوغهِ مذبح الرسولين بطرس وبولس حيث تكرّم هامتاهما في صوانين من الذهب مرصَّعين بالحجارة الكريمة. ويترل آخرًا عند حنيّة الكنيسة وفي وسطها الكرسي البطريركيّ فيجلس عليهِ وهو لابس تاجهُ ويأتيهِ الكرادلة خاضعين فيقبلون يدهُ وهو يعطي كل واحد نوطين جميلين من ذهب وفضّة عليهما صورتهُ الكريمة

ومن العادات القديمة التي أُلغيت بعد ذلك انّ البابا كان اذا بلغ كنيسة مار يوحنّا اللاترانيّ يجلس بالتوالي على كرسيين قديمين مرصَّعين بالعاج ثم يأتي احد كبار الاساقفة فيمنطقهُ بمنطقة رمزيّة يُناط بها سبعة مفاتيح وسبعة ختوم اشارة الى مواهب الروح القدس السبعة. ثم يجعل في يدهِ عصاة الرعاية المدلول بها على سلطتهِ. وكان المرتلون يغنّون في اثنـاء ذلك قول النبيّ داود (مز ١١٢: ٧): «الربّ ينهض المسكين عن التراب ويقيم البائس من المزبلة ليجلسهُ مع العظماء عظماء شعبهِ» ثم كان يقوم البابا ويرمي فوق رؤوس الشعب ثلاث قبضات من الدراهم يأخذها من كيس يحملهُ الكمرلنغ ثم كان يدخل الكنيسة فيمنطقهُ قيّمها بمنطقة أخرى من الحرير عُلّق عليها هميان فيهِ اثنا عشر حجرًا كريمًا اشارة الى الرسل الاثني عشر الخاضعين لبطرس الهامة. وكانوا يجاورن مع الحجارة الكريمة طيبًا وعطورًا دلالةً على الفضائل التي ينبغي للبابا ان يمارسها ليكون نفحة المسيح الطيّبة كما يقول القديس بولس (٢ كور: ٢ : ١٥) وكان البابا يفرّق بعد هذا ثانيةً قطعًا من الدراهم على البائسين وهو يقول آية داود (مز ١١١: ٩): «بدّد واعطى المساكين فبرّهُ يدوم الى الابد»

وقد كان البابا يصعد بعد هذا الى الشرفة المتّسعة التي فوق باب كنيسة لاتران ويمنح البركة ثانيةً للمدينة وللعالم (Urbi et Orbi) كما يفعل في كنيسة القديس بطرس. وفي ختام هذه الرتب كان الحبر الاعظم يدعو الكرادلة وكبار المنصّبين وسفراء الدول الى مأدبةٍ عظيمة. ثم أُبطلت هذه الدعوة وأُعطي حقّ المأدبة للفقراء.

فترى ما كان لهذا المشهد المهيب من العظمة والفخامة وقد اضطرّ لاون الثالث عشر وبيوس العاشر الكفَّ عن هذه الزيارة للكنيسة اللاترانية منذ صار قصر

القاتيكان سجناً اختيارياً للاحبار الرومانيين لا يخرجون منهُ حتَّى تُرَدَّ لهم ممالكتهم فيقومون بلْ الحرَّيَّة بما عهد الله اليهم من الشؤون الخطيرة لخير الكنيسة بل لصالح الانسانية

الفاكهة عموماً والعنب خصوصاً

بقلم الاديب شحاته خزام احد طلبة مكتبنا الطبي

اذا ادَّت بك نسمات الصبح الى جنينةٍ فيحاء. او روضةٍ أُنُف غنَّاء. وكان فصل الخريف قد عقد اللواء. اذهلك بها عدا ابتسام الازهار. وتغريد الاطيار. مرأى خمائل من وارف الاشجار. غُرِست على مجاري المياه وضفاف الانهار. تميس بقدودها اللدنة واغصانها الرَّطيبة كالخرائد الحسان. في معاطف تزري بدوحات الجنان

واذا سرَّحت جياد الطرف بين ظلالها انتعش فؤادك جذلاً. وقد هزَّك السرور فاصبحت به ثملاً. عند رؤية ما ازدان به جيد تلك الافنان من قلائد الثمار. مما يشرح صدر العليل وتقرّ به الابصار. فمن عناقيد كرمةٍ نثرت عليها قطرات الندى درراً. وأقناء نخلةٍ لاح سناها في سماء الروض غرراً. وكُرات رمَّان طلعت بين الاغصان خلتها انجماً زُهْراً

اجل فهي الفاكهة الحسناء. السائغة الرائقة السَّمحاء. أُوثرت منذ القدم بهجةً لعين الناظر ولذة شهية لذوق الآكل. فسبحان مبدعها وباريها. ومزيّن جمالها ومؤلف معانيها

فلمَّا كانت الثمار اليانعة ابهى حليةٍ في صدور الموائد لاسيَّا بجلاء هذا الفصل وقد غصَّت بها الحدائق والبساتين فعمَّ انتشارها وكثر اكالها وطلَّابها الى حدٍ يكاد يُخشى معهُ تجاوز خطَّة الاعتدال في استعمالها سواء كان من قبيل النوع او الكميَّة او ما شاكل ذلك مما يؤدّي تناولها الى مخالفة بعض الشروط الصحيَّة احببنا ولو على سبيل التفكهة ان نكتب في هذا الصدد فصلاً وجيزاً علَّهُ لا يخلو من الفائدة العموميَّة المأثورة وهو جلُّ ما نتوخَّاه ونتوق اليه من صميم الفؤاد. فعليه نقول وبالله نستعين

١ الفاكهة عموماً

انَّ ما يجعل الفاكهة حريَّة بالاعتبار انَّما هو رتبتها في مقام الغذاء . وهي تختلف في ذلك اختلافاً بيّناً بالنسبة الى انواعها وتعدُّد موادّها . فمنها ما تغلب على لبّها المائيَّة كالبطيخ وهو اولى ان ينظم في سلك التوابل ليس لهُ في حيّز الغذاء منزلة تُذكر . ومنها ما هو زيتي او نشائي تكثر فيه المواد الغذائيَّة وفائدة هذه الثمار لقوت الانسان ظاهرة لا ريب فيها لانَّها تحتوي من الحوامض والاملاح ما يجعلها بمثابة اطعمة مُغذية مقوّية فضلاً عن لذَّة طعمها . فبعضها مثلاً غنيٌّ باملاح الحديد كالكرز والتوت الفرنجي والمشمش . ويغلب على بعضها الاملاح الفصفوريَّة كالعنب والتين والتفاح . ويدخل في غيرها عنصر اليود او المادَّة الدبغيَّة (tanin) وما اشبه ذلك من العناصر المقوّية للبنية . وهذا ما يحدو بالاطبّاء الى استعمالها في بعض الامراض الهزاليَّة كالسُّهام وفقر الدم (الانيميا) ونحوهما . والحقّ يقال انَّها تفضل في عدَّة ظروف على كثير من الاطعمة الحيوانيَّة ولاسيَّما في الاقاليم الحارَّة . فضلاً عن كون هذه الفواكه لخلوّها من الجهاز العضوي لا ينشأ فيها جراثيم سامَّة وبائيَّة بقدر ما يحصل في الاطعمة الحيوانيَّة عند فسادها

امَّا من حيث تركيب الفواكه كيمويًّا فيجوز تقسيمها الى خمسة اقسام :

(اوَّلاً) الفواكه السكَّريَّة — وهي على ضروب مختلفة ومن فصائل شتَّى وكلُّها يحتوي على كميَّة وافرة من المادَّة السكَّريَّة تختلف بين خمسة اجزاء الى عشرين جزءًا في المئة . والجسم يجد فيها اذ ذاك من الجواهر الهدروكربونيَّة مقداراً صالحاً يجعلها حريَّة بمزيد الاعتبار من حيث الغذاء .

(ثانياً) الفواكهُ الحامضة — وليست هي اقلَّ عدداً من الاولى . وممَّا يغلب عليها من الحوامض الحامض التفّاحي يُستخلص من التفّاح والاجّاص وغيرهما . والحامض الطرطيري يُوجد في البرتقال . والحامض الليموني في الليمون الى غير ذلك من الحوامض التي يمتزج بها جميعاً الكلس والبوطاس فتتحوَّل في الجسم الى كربونات قلويَّة يغنى بها الدم

(ثالثاً) الفواكه المائيَّة — وهي كثيرة ايضاً وتكون لينَّة كالبطيخ وما شاكلهُ. وهذه الفواكه عسرة الهضم

(رابعاً) الفواكه الزيتيَّة — كالجوز واللوز والبندق. واكثر ما يؤكل منها ما صلب وجفَّ. وفي هذه الفواكه مقدار يُذكر من المواد الزُّلاليَّة والدهنيَّة الحسنة الغذاء. ويعسر ايضاً هضمها على المبتلين بضعف المعدة

(خامساً) الفواكه النشويَّة — كالكستنة وما جانسها. وهي تتضمَّن كميَّة وافرة من النشا تجعلها طعاماً مغذياً بل قوتاً جيّداً يتَّخذهُ الناس في بعض المواطن كقوتهم اليوميّ فيقوم لهم مقام الخبز. وما من احدٍ يجهل انَّ الكستنة مثلًا تؤكل في عدَّة اقاليم جبليَّة في اوربَّة وامركة حيث لا وجود للحبوب كما انَّ كثيراً من اعراب البادية لاسيَّما القاطنين في الواحات النخليَّة قلَّما يقتاتون بغير التمر او يعتاضون بسواه

واعلم ان الفواكه السكَّريَّة والفواكه الحامضة تترك بعد اكلها في القناة الهضميَّة فضلاتٍ تسبّب اسهالًا خفيفاً نافعاً للصحَّة لاسيَّما في الاشخاص الذين يعرض لهم القبض والامساك. غير انَّ الافراط في اكلها واتخاذها قبل نضجها يعرّض باكليهـا لاضطرابات هضميَّة تستوجب النظر كما انَّهُ اذا يُولع في استرابهـا ساقاً بالماء الوافر او طبخاً في كثير من السمن والسكَّر يجعلها اثقل وطأةً على المعدة لبطء تحليلها

امَّا اذا اعتبرنا الفاكهة من حيث قوَّتها الغذائيَّة الحضة وجدناها تختلف اختلافاً عظيماً على قدر ما يدخل فيها من المواد الازوتيَّة التي يتضمَّنها الزُّلال النباتيّ الداخل في تركيبها. فانَّ فيها ما لا يزيد زُلالهُ على رُبع جزء الى جزء ونصف فقط في المئة مثال ذلك الفواكه اللبيَّة كالموز مثلًا. وفي بعضها على خلاف ذلك يتوفَّر الزُّلال وفرةً عظيمة حتى يبلغ كميَّة تتراوح بين الخمسة العشر جزءا الى عشرين في المئة كالفاكهة اللوزيَّة وخصوصاً عند جفافها

وممَّا يدخل في الفاكهة الموادُّ الدهنيَّة غير انَّ نسبتها فيها عادةً اقلّ من نسبة الموادّ الازوتيَّة المارّ ذكرها. ويُستثنى من هـذا الحكم الزيتون وبعض الثمار الجافَّة كالجوز والبندق حيث يبلغ معدل الزيت فيها من ثمانية وخمسين الى ثمانية وستين في المائة

واذا اضفتَ الى الموادّ السابقة السكَّر والنشا والصمغ والدكسترين والحوامض الآليَّة فضلًا عن الماء عرفت ما تتركَّب منهُ اغلب الفواكه مع الخواص التي تُعزى اليها

٢ العنب

وبعد كلامنا الاجمالي عن الفاكهة احببنا ان نختصّ بالذكر العنب لوفرتهِ في بلادنا وكثرة خواصهِ الصحيَّة

(اصلهُ) هو ثمر الكرمة وهي شُجيرة من الفصيلة الجفنيَّة (ampellidées) منشأها تركيَّة آسيا وبلاد فارس ثم غُرست في جهات كثيرة فتعدَّدت ضروبها على حسب اختلاف التربة والاصقاع فصارت انواعاً شتَّى يتباين بعضها عن بعض كل التباين فمنها ما يختلف شجرها في القوام ومنها في هيئة الورق وغيرها في لون الثمر وحجمهِ وطعمهِ وخواصهِ وهلمَّ جرًّا. وجُلّ ما قال عن الكرمة انها تألف الروابي والتلال لاسيما ما انتصب منها للشمس وعُرِض لارياح الجنوب. وينمو غرسها في الاماكن المعتدلة الهواء ذات الاديم الجافّ والتربة الرمليَّة او السيليسيَّة وشاع انتشار الكرمة في عهدنا حتى كاد يعمّ كلّ انحاء العالم. وحياة الجفنة تختلف على اختلاف انواعها ومزارعها الَّا انَّ معدَّل حياتها في بلادنا بين العشرين والثلاثين سنة. وكذلك لا ضابط لمقدار ما تحمل الكرمة من الثمر وقد يوجد من شجرها ما يذكرنا حملها بعهد بني اسرائيل وعناقيد ارض الميعاد

(صفاتهُ) العنب حبَّات كرويَّة الشكل او بيضويَّة ناعمة ملساء يختلف حجمها بين حدود الصغر الى ما فوق بيض الحمام. امَّا لونها فهو تارةً ناصع وتارةً اشقر مائل الى الصفرة واحياناً احمر قانئ او اسود فاحم كل ذلك على حسب اصناف الكروم. ولكل حبَّة غلاف رقيق شفَّاف تحتهُ غشاء دونهُ رقَّة معظمهُ من مادَّة سكَّريَّة تدعى غلوكوز (glucose) تكون على شكل بلُّورات بارزة وضمن هذا الغشاء ماء الثمر وجوهرهُ الغزير وقد يكون حامضاً اذا لم ينضج وحلواً سكَّريًّا اذا ينع وفيه تكون البزور بعددٍ يختلف بين الواحد والخمسة. وبانتساق الحبَّات وانضمام بعضها الى بعض تتكوَّن العناقيد فمنها الشُّعَب والحُصال والعذوق وربَّما بلغ وزنها زهاء ثلاثين او اربعين رطلاً مصريًّا

(تركيبهُ) يحتوي العنب الناضج على كثير من الماء بين ٥٠ و ٧٥ جزءا في المئة ثم على مادَّة سكَّريَّة (الغلوكوز) بين ١٥ الى ٢٠ جزءا في المئة وعلى زبدة الطرطير بمقادير مختلفة وهي تبدو فيه على اشكال بلُّوريَّة او حُبَيبات ناعمة وعلى موادّ زلاليَّة من

الالبومين وهلاميَّة من الجلاتين من جزئين الى ٣ اجزاء في المئة ثم يشتمل ايضاً على مادَّة دبغيَّة (tanin) تُرى خصوصاً في العنب الاسود وعلى عدَّة املاح جلُّها بيطرطرات البوطاس وطرطرات الكلس وفوسفات المغنيسيا والحديد ومركَّبات الصودا وكبريتات البوطاس. وكذلك يدخل في تركيب العنب بعض الحوامض يُشاهَد معظمها في العنب غير الناضج وهي حامض الطرطير وحامض الليمون وحامض التفَّاح والحامض التنِّيك

امَّا بزور العنب فانَّها تتضمَّن مادَّةً دهنيَّة خاصَّة بها يقال لها زيت العنب بمعدَّل ١٥ او ٢٠ جزءا في المئة وهذا الزيت حارٌّ لا رائحة لهُ يجمد في الدرجة ١٥ تحت الصفر ويبلغ ثقلهُ النوعي ٩٢٧,٠ وهو يصلح للاستصباح ونورهُ جيّدٌ لا دخان لهُ ولا رائحة

(خواصُّهُ واستعمالهُ) لا ينكر احد انَّ العنب احسن الفواكه منظراً واسهلها سواغاً والذُّها مطعماً فهو عذبٌ مرطّب جيّد للصدر مُفيدٌ للتغذية وبالاجمال هو اشهى الثمار وانفعها في سائر الاماكن والبلدان. والعنب يظهر في ثلاث حالات طبيعيَّة اي حصرماً ويانعاً وزبيباً

١ (الحصرم) هو العنب في اوَّل اطوارهِ اي قبل نضجهِ اذ يكون جاسياً شديد الحموضة يأباهُ الذوق السليم. ويجبُ بعض الاشخاص اكلهُ على هذه الصورة ليُهزِل اجسامهم ويُضعف معدتهم. وقد لحظ الاطبَّاء ان الفتيات اللواتي يفرطن في اكلهِ في بعض البلاد يتقع لونهنَّ بالاصفرار ويُصَبْنَ بفقر الدم والتباك المعدة وما يعقب ذلك من الامراض الصدريَّة واخصّها السلّ الرئويّ

وخيرُ ما يستعمل لهُ الحصرم تحميض الامراق وأدمُ الاطعمة ويُصطنع منهُ شراب مرطّب. واذا استُخرجت عصارتهُ ورُوّقت وصُفّيت كانت دواء قابضاً متيناً مدرّاً للبول يوصف لتضمير السِّمَن الزائد ولانعاش الذين فقدوا الحسّ والحركة لكنَّ شربهُ يضرّ بالاشخاص ذوي الصدور النحيفة والمعدة الضعيفة. وكان القدماء يتغرغرون بهذا العصير لشفاء امراض الحلق والحنجرة ويدهنون بهِ الجروح المستعصية

٢ (العنب اليانع) وهو البالغ حدَّ النضج الجيّد الصفات الطيب الذوق. والاسود منهُ اوفر سكَّريَّة ممَّا سواه لكنَّهُ قابضٌ لغناهُ بالمادَّة التنّينيَّة ولذلك يُفضَّل لعمل الخمر

(العلاج بالعنب) لقد شاعت في هذه الأيَّام طريقة العلاج بالعنب اليانع في بلاد كثيرة وجعل الاطبَّاء يصفونهُ لمرضاهم لما وجدوا في جوهر هذه الفاكهة من

العناصر المفيدة المقوّية . وذلك ما حمل في المانية والنمسة وفرنسة وسويسرة قوماً من اصحاب الاملاك الى ان يبتنوا في وسط الكروم على الروابي النضرة منازل يسكنها المرضى في فصل الصيف ليتداووا بالعنب . امّا الامراض التي يعالجها الاطبّاء باكل العنب فهي الآتية : ١ً علل الجهاز الهضمي المزمنة وخصوصاً امراض المعدة والامعاء سواء صحبها الإمساك ام الاسهال . وقد لحظ الاطبّاء ان هذه الامراض تخفّ كثيراً ان لم تشفَ تماماً . ٢ً علل الجهاز التنفسي كالالتهابات الشُعَبيّة . المزمنة والسلّ الرئوي نفسهِ . ٣ً الامراض العصبيّة على اختلافها والحمّيات الحارّة وفقر الدم وداء الملوك وحصى المثانة وامراض الجلد لاسيّما في البلاد الحارّة واوان القيظ

واكثر ما يوافق العنب اصحاب الامزجة العصبيّة والصفراويّة والحارّة المرضة للالتهابات وتريف الدم . وقد اصاب الاطبّاء الذين داووا بهِ احتقانات الدماغ والاحشاء وضروب الاستسقاء نجاحاً عظيماً لكنّهم لحظوا ايضاً انّ الافراط منهُ يسبّب الاسهال والزحير والبول السُكّري بل ظهرت ايضاً في بعض الاحيان اعراض الكزاز في المفرطين في اكلهِ الّا ان ذلك نادر (١

امّا كيفيّة المعالجة بالعنب فهذه قوانينها :

اوّلاً : يجب ان يُبدأ بالعلاج في خلال فصلَي الصيف والخريف دون ان يُتعدّى مطلقاً نهاية الخريف

ثانياً : اقلّ مدّة العلاج عشرون يوماً واكثرها شهر ونصف . ويشترط استعمال العنب متوالياً على طريقة نظامية

ثالثاً : تستحبّ في اثناء ذلك الاقامة في الاماكن المرتفعة الجيّدة الهواء الطيّبة الماء والافضل ان تكون السكنى في جبال كثيرة الغياض والاشجار يكون علوّها بين سبعمائة متر الى ثمانماية فوق سطح البحر

رابعاً : افضل زمن للعلاج بالعنب وقت الصبح غالباً فتُقطف العناقيد من اغصانها وهي مكلّلة بقطرات الندى

خامساً : الانواع المناسبة من العنب الابيضُ والاسود . امّا تفضيل بعض الاصناف على غيرها

١) ان بعض الكروم تُسمَّد باتربة مختلفة رُبّما دخل في تركيب بعضها شيء من سولفات النحاس الذي هو من الموادّ السامّة فاذا سُمّدت بهِ الكرمة تسرّى منهُ شيء اليها والى عنبها فيضرّ بالآكل منهُ لاسيّما الاحداث . فان سلفيترامًا منهُ يؤثر في الصحّة . وهو يكون جبنة بسحوق اخضر ذي طعم معدنيّ يتبرّز بهِ العنب اليانع ولاسيّما المجفّف منهُ اي الزبيب

فيختلف على حسب اختلاف تربة الارض واحوال المريض التي لا يقرّرها الّا الطبيب

سادساً : تكون الكميّة التي يجب اتخاذها بالتدريج فيبدأ المريض بكمية معتدلة بين الخمسمائة غرام الى الالف يأكلها صباحاً . ثم يزيد في هذه الكميّة شيئاً فشيئاً الى ان تبلغ ثلاثة كيلوغرامات او اربعة في اليوم يتداوى به على دفعتين او اكثر

سابعاً : ولا بدّ من غسل العنب قبل اكله بالماء البارد ويؤكل في الحال بقشره وحبوبه لانّ في القشرة والحبوب خواصّ تصلح لتنبيه الحركات الفيزيولوجيّة في الامعاء تنبيهاً لطيفاً صحّياً

ثامناً : يؤخذ مع العنب او بعده مقدار من الماء القراح يختلف بحسب حالة المريض ونوع مرضه . ويجوز استبدال الماء بعصارة العنب ايضاً

تاسعاً : يستحبّ مدّة العلاج استعمال الحمّامات الباردة مرّة في اليوم ما لم يجد الطبيب داعياً لمنعها

عاشراً : امّا بقيّة التفاصيل والقوانين الصحيّة الواجب مراعاتها في اتّباع هذه الطريقة فتستفاد من الطبيب المنوط به امر العليل

هذه هي الخطّة المعتدلة للعلاج بالعنب . فاذا تبعها المريض وراعى شروطها وجد من التحسّن في صحّته فوق ما يؤمّل واخصّ الادلّة اقبالهُ على النوم براحة ولذّة مع النموّ في قواه ويزيد وزن جسمه في الشهر الواحد بين كيلوغرامين الى ستّة كيلوغرامات وذلك فضلاً عن خفّة المرض الخاصّ بكلّ عليل

٣ (الزبيب) هو العنب الجفّف . وكيفيّة استحضاره عادةً بان يجعل العنب التامّ النضوج في ماء مغليّ قليلاً ثم يُشمّس مدّةً الى ان تتمّ يبوستهُ فيُخزن في المطامير او يُعرض للمتجر . وفي هذه الحالة تكثرُ فيه المادّة السكريّة لما يطرأ على موادهِ الحامضة من التغيير الكيماويّ في اثناء تجفيفهِ . وتتّخذ منهُ مشروبات مسكّنة يُعالج بها الجهاز التنفّسي . ويدخل الزبيب في معظم الاشربة والمنقيّات الملطّفة النافعة للصدر وهو يُخلط بالسكّر والعسل والصمغ والنباتات المضادّة للسُعال ولذلك عُدّ الزبيب كاخصّ الأثمار الاربعة المعروفة بالصدريّة (pectoraux) وهي الزبيب والتين والتمر والعنّاب

هذا ما رأينا ايرادهُ في وقت اقبال العنب ولقد ضربنا الصفح عمداً عن المباحث النباتيّة المحضة والكيمويّة الصرفة التي يجوز الحاقها بهذا الباب كما أنّنا عرضنا عن البحث في ادواء الكرمة (راجع مقالة الاديب سليم اصفر عن الفيلوكسيرة . المشرق ١ : ٢٩٥) وفي تحضير العنب ودرس مستخرجاتهِ كالنبيذ والخلّ والدردي والثفل وخواص

كل منها. لئلَّا يطول بنا الكلام ونخرج عن نطاق موضوعنا الذي توخَّيناهُ في هذا المقام

عيد انتقال العذراء

في الكنيسة الارمنيَّة

لحضرة الاب دير نرسيس صائغيان الارمني البغدادي

انَّ تقليد الكنيسة الارمنيَّة بخصوص انتقال البتول الى السماء كتقليد سائر الكنائس الغربيَّة والشرقيَّة. فانَّ الارمن يعتقدون انَّ العذراء. والدة الله بعد ان توفَّاها عزَّ وجلَّ وبقي جسمها الطاهر ثلاثة أيَّام في القبر كجسم ابنها الالهي نالت بنعمةٍ خصوصيَّة من الله ان يحيا جسمها ويُمجَّد ويشارك نفسها المقدَّسة برؤيته تعالى في دار الخلود. وهذا التقليد يرتقي في الكنيسة الارمنيَّة الى اوَّل عهدها. والدليل على ذلك انَّ موسى الخوريني كاتب القرن الخامس اثبت هذا المعتقد في تاريخهِ

غير انَّ الكنيسة الارمنيَّة مع موافقتها بقيَّة الكنائس في جوهر العقيدة قد تفرَّدت ببعض الامور احببنا ان نرويها لقرَّاء المشرق في صباح هذا العيد الجليل الذي تجلُّهُ النصارى على اختلاف مذاهبها فنقول:

يروي الكتبة الكنسيُّون عموماً انَّ رسل المسيح حضروا جميعاً وفاة البتول مريم الَّا واحداً منهم وهو القديس توما تأخَّل لبعد مقامهِ. امَّا الكنيسة الارمنيَّة فترجّح كون الرسول الذي لم يحظَ بمشاهدة العذراء عند وفاتها انَّما هو القديس برتلماوس. وقد ورد في تاريخ موسى الخوريني المعروف بابي التاريخ الارمني انَّ هذا الرسول لمَّا بلغ اورشليم وعلم بوفاة امّ الربّ في غيبتهِ أمضَّهُ الامر واكتأب لهُ اكتئاباً شديداً فرقَّ الحواريون لحزنهِ وارادوا تلطيف أساهُ بان اهدوهُ صورة بديعة على خشب السرو عُني بتصويرها القديس يوحنا الحبيب نفسهُ وكانت هذه الصورة تمثّل العذراء مع ابنها الالهيّ وجعلتها البتول في غرفتها الخاصَّة مدَّة حياتها فاضحت آلةً لعدَّة خوارق ومعجزات باهرة

فسرَّ برتلماوس بهذه الطرفة سروراً ليس فوقهُ مزيد وشكر اخوتهُ الرسل على ما

خصَّوهُ بهِ ثمَّ سار الى بلاد قاصية ليبشّر فيها بالمسيح ونصَّر شعوبًا كثيرين من عبدة الاوثان حتى ادَّى بهِ المسير الى جهات ارمينية فاقام هناك معبدًا ونصب فيهِ صورة البتول وانشأ بقربهِ ديرًا لرواهب عهد اليهنَّ بصيانة هذا الكنز فضلًا عن اكرام والدة الله والتعبُّد لها وقد عُرف هذا الدير بدير النفوس « Հոգեաց վանք » وقد رمَّمهُ بعد ذلك القديس غريغوريوس المنوّر ووسَّع بناءهُ

هذه خلاصة الخبر الذي نقلتهُ كتَبَة الارمن عن الأقدمين. ومن المحدثين من يدافع عن صحّتهِ لا يرى فيها ريبًا ومنهم من يرجّح الامر او يحسبهُ محتملًا. وما لا يختلف فيهِ اثنان ان دير النفوس اشتهر في القرن الرابع للمسيح وانَّ النصارى كانوا يحجُّون اليهِ من كلّ فجّ وأوب لكثرة ما كان يجري فيهِ من العجائب على يد السيدة البتول حتى انهُ يسوغ لنا ان ندعو ذلك المقام « مزار لورد الارمن »

وكان يُحتفل ثمَّت قبل ذلك العهد بعيد عظيم ذكرًا للصورة العجائبيَّة التي سبق وصفها وكان تاريخ هذا العيد في ١٧ من آب وقيل في ٢٠ منهُ. وقد نسب البعض هذه الحفلة الى القديس برتلماوس نفسهِ. ولم يزل الارمن يقيمون هذا العيد برونق وجاه حتى بطل منذ نحو مئتي سنة ولعلَّ الاصحّ ان يُقال انهُ ضُمَّ الى عيد انتقال السيدة

وكان للارمن عيد آخر يُنسب لرسولهم القديس غريغوريوس قيل انهُ انشأهُ لينني بهِ عيدًا كان يعظّمهُ الوثنيُّون في ٢٥ آب ويذكرون فيهِ إلاهتهم «أناهيد» وهي ارطاميس. على انَّ اصحاب العاديَّات لم يتَّفقوا في تعريف هذا العيد والسرّ الذي أُشير اليهِ بهِ وانما دعوهُ فقط عيد الكنيسة وعيد أمّ الله فظنَّ البعض انهُ أُنشئ لذكر عيد البشارة. وعندي انَّ هذا العيد هو هو عيد انتقال العذراء وما يحملني على ترجيح هذا الراي ان التقليد الوطني يعزو انشاءهُ الى القديس برتلماوس الرسول والى القديس غريغوريوس المنوّر معًا. وممَّا يؤيد ذلك انَّ القديس اسحاق بطريرك الارمن الجليل ذكر هذا العيد في قوانينهِ الشهيرة بعد وفاة القديس غريغوريوس بمئة سنة ودعاهُ باسم عيد والدة الله ثمَّ ذكرهُ من بعدهِ تلميذهُ موسى الخوريني وسمَّاهُ عيد السيدة « Տօն Խափանման » وهو الذي ألَّف النشيد البديع الذي يُتلى الآن في اليوم الاول من هذا العيد

*

وممَّا امتاز بهِ الارمن في تعييد انتقال السيّدة انَّهم لم يحتفلوا بهذا العيد في ١٥

آب كبقيَّة الكنائس. وانَّما كانوا يقيمون لهُ حفلةً حافلة في الاحد الواقع بين ١٢ و ١٨ آب. وانَّما جماوهُ يوم الاحد لتقليد قديم عندهم انَّ البتول انتقلت الى السماء في اليوم الذي قام فيهِ ابنها من بين الاموات. غير انَّ هذا الامر لم يشمل كل جهات الارمن وقد اختلفوا فيهِ بعض الاختلاف. قيل انَّهم كانوا يقيمون العيد قبل القرن العاشر او الحادي عشر في ١٥ آب ثم عدلوا الى اقامتهِ في الاحد كما سبق الخبر. ولمَّا عُقد مجمع سيس سنة ١٣٠٩ ومجمع آدنة سنة ١٣١٦ حتم الآباء بان يُقام عيد السيدة في ١٥ آب كما كان سابقاً غير ان هذا القانون لم يعمَّ الطائفة كلّها. واليوم لا يجري على هذه العادة غير الارمن الكاثوليك مجاراةً لبقيَّة الطوائف الكاثوليكيَّة

ومن مميّزات الكنيسة الارمنيَّة انَّها خصَّت بهذا العيد تسعة أيَّام متوالية. وكانت قبلًا تعيّدهُ يوماً او يومين فلمَّا قام البطريرك نرسيس المعروف بالانيس (١١٦٥–١١٧٣) امر بان يُحتفل بهِ تسعة أيَّام ذكرًا لتسع طغمات الملائكة الذين يكرّمون سلطانتهم في السماء. وهو البطريرك الذي وضع لليومين الثاني والثالث منهُ التسابيح والاناشيد الطقسيَّة وغير ذلك من الرتب الشائعة اليوم الَّا التسبحة التى بدوْها « الشرق المنير» արեւելք գերամբարձին فانَّ مؤلّفها قرياقوس من ازنيغ نظمها في القرن الخامس ولهذا العيد قطاعة تسبتهُ في كلّ الكنائس الشرقيَّة. امَّا الارمن فانَّ قطاعتهم تدوم جمعةً. وقد خصُّوا يوم السبت الواقع قبل هذه القطاعة بذكر مجمع افسس الذي اسقط نسطوريوس ودافع عن اميَّة البتول وشرف لقبها بوالدة الله

وفي بيرامون عيد انتقال العذراء عيدٌ ندعوهُ ظهور النور وفي اللغة « Շողակաթ » وذلك اشارة الى نور بهيّ نظرهُ رسولنا القديس غريغوريوس اذ كان يُعنى بتشييد كنيسة كاتدرانيَّة فسطع فيها نورٌ عجيب يُذكر في هذا النهار مع ذكر تدشين هذه البيعة الذي عُرفت بعدئذٍ باسم اجميازين Էջմիածին ومعناها حلول الابن الوحيد. واناشيد هذا العيد من تأليف البطريرك اسحاق الثالث (٦٧٧–٧٠٣)

ثم عند الارمن لا يجري احتفال بعيد عظيم دون اختصاص يوم لذكر الموتى المؤمنين. وعليهِ فانَّ لعيد انتقال العذراء يوماً يذكرون فيهِ المتنيحين ويصلُّون لراحة نفوسهم ويتصدَّقون على نيَّتهم. قيل ان الكنيسة الارمنيَّة ألِفت هذه العادة لتُبطل عيدًا وثنيًا كان يُقيمهُ المشركون من الارمن ثاني يوم عيدهم فينحرون لآلهتهم ويضحُّون الضحايا

ومن العادات المألوفة عند الارمن في عيد السيّدة انَّ في هـذا اليوم بعد القدّاس الكبير يبارَك العنب. وقد ذكر المشرق في سنتهِ الثانية (ص ٨٩١) شيوع هذه البركة في كنائس الشرق مع الصلوات الجارية فيها. والبعض ينسبون انشاء رتبة هذه البركة للبطريرك نرسيس الاثيس غير انَّ الاب باريزو بيّن في المقالة المثبتة في المشرق قدم هذه البركة وشيوعها في الكنيسة شرقًا وغربًا فنُحيل القرَّاء اليها. والحقُّ يقال انَّ بركة العنب في هذا النهار عادة جليلة اذ منهُ يُعصر الخمر الذي نباركهُ في الذبيحة الطاهرة فيستحيل الى دم الحمل الالهي وقد اشبه في ذلك احشاء السيّدة البتول التي منها تكوَّن دم المسيح المُهراق على خشبة الصليب لفداء البشر. وفي الصلاة التي تُتلى عندنا اشارة الى ذلك حيث يقال: «بارك اللهمَّ هذه بواكير العنب بشفاعة أم الله التي من احشائها صدر المسيح ثمرة الحياة والخلود». ولا يزال الارمن حتى اليوم يخرجون في عيد انتقال العذراء الى الكروم ليبارك عليها الكهنة والبعض منهم لا يذوقون العنب قبل هذه البركة

وممَّا سبق ترى عظم الاكرام الذي تؤدّيهِ كنيستنا الارمنيَّة المقدَّسة للسيّدة البتول وكم نالت بشفاعتها من النعم والمواهب. فشكرًا لها ولابنها الآن وعلى الدوام والى دهر الدهور

من دريداوا الى هرر

رحلة لجناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي مخائيل رعد المتخرّج في مكتبنا الطبي

وعدت القرَّاء الكرام في احد الاعداد الماضية ان آتيهم على وصف هرر وضواحيها وها انا اليوم انجز الوعد فاقول:

يخرج المسافر من دريداوا نحو الساعة الثالثة مساء (بعد الظهر) قاصدًا هرر فيجتاز على مسافة ١٥ كيلو مترًا غابة كبيرة تغطي الوادي القائم بين جبال التشرشر وهـذه الغابة مؤلفة من انواع اشجار كثيرة اخصُّهـا الميموزا والاكاسيا المُشوكتين والروبينيا الصفراء. والاوفوربيا الشمعدانيَّة (euphorbia candelabra) والعرعر والغـار وغير ذلك

ثمَّ بعد قليل يأخذ الطريق بالصعود على جبل دنكاكو حتى يصل المسافر الى قمّة فيشعر هناك ببرد لم يشعر بمثله على قمم لبنان وتكون الشمس قد غربت فيبيت ليلته في احدى قرى الكالا (Gallas) الى الصباح ولا تسل عمّا يقاسيه من البرد القارس بالرغم عن ان نقطة هذا المحل تقرب من الدرجة ٩° من العرض الشمالي غير انها تعلو عن سطح البحر ٢١٠٠ متر وهذا ما يفسر سبب شدّة القرّ

ثمَّ ينهض الراحل في الصباح ويجيل نظرهُ يمينًا وشمالًا فيرى السهول الواسعة الخضراء المزروعة ذرةً وشعيرًا وهي السهول المرويّة الخصبة الكثيرة الماء يتخلّلها روابي مكلّلة بالعشب والمراعي فيجتازها ببطءٍ ليمتّع نظرهُ بروئية ما يشبه بالتمام اراضي البقاع (قرب زحلة) من حيث التربة وتقسيم الحقول ونحو ذلك. ويمرّ بطريقهِ على بحيرتين كبيرتين وهما بحيرة أدلي وبحيرة هراماي وبالقرب من هذه الاخيرة دير صغير للآباء الكبوشيين يُعرف بدير أوّاله به بستان جميل يحتوي على كل انواع الفواكه والبقول. واخبرني حضرة الاب لاون رئيس هذا الدير ان الاشجار حتى الكرمة في بستانه تعطي اثمارها مرتين في السنة في شهري شباط وايلول. ثم يجتاز المسافر بقية طريقهِ بين شجيرات البنّ التي يكثر عددها بقدر ما يقترب من المدينة تجري بينها سواقيّ المياه والاعين الرائقة التي ينبع مازها بالقرب من هرر. ثم يصعد رابية أخيرة واذا بهرر تنقشع لهُ عن بُعد كبقعة كبيرة حمراء ترابية وسط اكليل اخضر من الحقول والبساتين

هرر

مدينة موقعها في الدرجة ٩° ٧ تقريبًا من العرض الشمالي وتعلو عن سطح البحر ١٨٨٠ مترًا مبنية على رابية من الرخام المحبَّب مستندة الى جبل حكين mont) (Haquine الذي يعلو عنها نحو ٢٥٠ مترًا ينبع في سفحه ينابيع عديدة تتجمع وتسير سواقي فتسقي بساتين وحقول هرر. امّا البيوت فكلها مبنيّة بحجارة وتراب احمر كبنايات قرى حوران وملتصقة بعضها على الطرز العربي القديم كبيوت دمشق القديمة وعددها نحو عشرة آلاف لا تغطي غير مسافة ٤٨ هكتارًا من الارض فقط وهي محاطة بمنطقة من السور لها خمسة ابواب تُغلق من غروب الشمس الى شروقها. وقد بنى بعض الاحباش خارج السور بيوتًا لسكناهم من جهة واحدة فاصبحت المدينة اهليجية الشكل. امّا عدد سكان هرر فيقدرونهم بخمسين الف نفس فقط

وهناك ثلاثة ابنية كبيرة مغطاة بالكلس يظهر بياضها لأول وهلة وتجلب نظر الغريب بين بقية البيوت الحمراء. وهذه الابنية الثلاثة هي قصر الراس مكونين المبني قرب ساحة المدينة بمحل عالٍ والكنيسة الحبشيَّة وجامع المسلمين

امَّا مناخ المدينة فغاية في الاعتدال لان اوطى درجة الحرارة في الشتاء ١٥ فوق السفر واعلاها في الصيف ٢٥ بقياس سنتغراد . وهرر اكبر مدن الحبشة كلها وهي ببنائها الحجري تُعدّ اعظم مدينة بين البلاد الممتدة من الخرطوم الى الزنجباز اذ ان بقية المدن كلها (ما عدا بعض المستعمرات الاوربيَّة) مصنوعة من الهشيم والعشب وذلك فضلًا عن عدد سكانها وحسن موقعها وكبر مركزها

(تجارتها) تُعد هرر اهم بلدة بين بلاد هذه الأقطار الافريقية الشرقية من حيث التجارة

(أحياء المدينة) احياء هرر كلها ضيقة ومعوجَّة وغير سهلة تشبه تمامًا احياء صيدنايا يُرى في جدرانها ابواب ونوافذ صغيرة جدًّا لان هذه المدينة عريقة في القدم وقد قاست حصارات كثيرة . بها الاقذار في كل ناحية وصوب وقيل ان الضباع تأتيها في الليل لتقتات بأقذارها وهي في مأمن من شرّ الاهلين لان الحكومة الحبشيَّة تحذر على الوطنيين الخروج الى الشوارع بعد الساعة العاشرة افرنجيَّة امَّا الاوربيون فتسمح لهم ذلك بشرط ان يتقدمهم خادم يحمل قنديلًا

(سكانها) ما عدا الهررين الاصليين يسكن هرر كثير من الاحباش والكالّا والصومال والهنود وهؤلاء (اي الهنود) هم القوم الذين يسدون طرق التجارة في وجه الاوربيين بكل الاقطار المجاورة لسواحل البحر الاحمر والاوقيانوس الهندي لكثرتهم وغناهم وقلة ما يلزمهم من المصاريف للقيام باودهم واود عائلاتهم واولادهم ولقبضهم على تجارة جميع الاصناف التي يتجر بها الافرنج فهم اكبر تجار الذهب والبنّ والجلود والعاج والشمع والحبوب والاقمشة ويمتاز بين الهنود قومٌ يدعون بنيانًا (Banians) وهم وثنيون تحظر عليهم ديانتهم اكل اللحوم والسمن والبيض وكل المواد الحيوانية بنوع الاجمال ولا تجيز لهم بان يتردَّوا بشيء من الثياب غير القميص والمئزر . امَّا البيض بهرر فهم نحو من مائة رجل بين ارمن (وهم العدد الاكبر) واروام وافرنسيين وايطاليين وثلاثة من السوريين تاجر حلبي وتاجر لبناني وكاتب هذه المجالة

(خارج المدينة) اذا خرجت الى ظاهر المدينة ترى الجنات الواسعة والرياض والحقول الكبيرة مزروعة كلها بنًّا وموزًا وذرة بيضاء وشعيرًا وقليلًا من البقول والكرمة وبعضًا من شجيرات الليمون والپاپاي (carica papaya) ويهتم الهرريون كثيرًا بزراعة الكات (catta edulis *ou* celastrus edulis) وهي شجيرة تشبه الغار البرتغالي يمضغ العرب والهرريون ورقها فتفعل بهم فعل المسكر او الافيون وهذا النبات يباع باسعار غالية جدًّا ويرسل منهُ الى جيبوتي وعدن وبعض سواحل شبه جزيرة العرب. امَّا بقية الاشجار المثمرة والمزروعات الصناعية والقمح وغير ذلك فلا يهتم الاهالي بها لا لان الارض والمناخ لا يصلحان لذلك فان بستان الرسالة الكاثوليكيَّة ممتلئ من كل انواع الفواكه والبقول الاوربيَّة بل لان الجهل مستولٍ على الاهلين فلا يعملون الَّا ما كان يعملهُ آباؤهم واجدادهم في الاعصر السالفة غير ان الآمال منعقدة على التقدم بفضل دخول الشركات الاوربيَّة التي اخذت بالاهتمام في مسائل الزراعة في بعض المقاطعات الحبشيَّة ولا بُدَّ ان يتعلم منهم الهرريون فينهضون قريبًا من رقادهم وينفضون عنهم غبار الجهل ويتحقَّقون ان الزراعة روح البلاد في كل آن ومكان

يمينُ العليّ

رواية تاريخية للاب س. ت اليسوعيّ

الفصل العاشر

مريم (تتمَّة الفصل)

— صلّي يا ابنتي فانَّ المسيح غدًا يستولي على قلبكِ

— زوّدني ايُّها الاب ببركتك

— اني اباركك من صميم الفؤاد باسم الربّ فادي الأنام

هو الخطاب كان جاريًا على عتبة بيتٍ حقيرٍ موقعهُ في بعض احياء الفعلة في بيروت بين شيخٍ وقورٍ وفتاة في مقتبل العمر كانت تصحبها امرأة مسنَّة

وكان الذي ينظر الى العجوز لا يشكّ في انَّها من صعاليك القوم وفقرائهم او

بالحري من إمائهم وعبيدهم . اماَّ الفتاة فكان حسنُ منظرها ورشاقة قدّها ورزانتها في حركاتها تدلُّ على شريف اصلها وطيب ارومتها

ولكن تُرى ما معنى وقار تلك الآنسة وتذلُّلها امام شيخ وضيع الاصل وما سبب ذاك التعطُّف والحنوّ الذي اظهرهُ لها الشيخ اذ باركها وتيمها بالنظر حتى توارت عن عيانه من جهة حيّ اليهود ؟

وكأني بالقارئ قد سبق وعرف تلك الفتاة ودعاها باسمها يهوديت ابنة صموئيل اليهوديّ الثري الشهير في بيروت ولعلَّهُ عرف ايضًا العجوز التي كانت تصحبها انَّها أَمتها الامينة دوروتيا

وان سألت عن الشيخ الجليل الذي وقفت يهوديت بحضرته اجبتُكَ انهُ كارتوس اوَّل اسقف تولَّى في بيروت رعاية النصارى

*

كان بطرس الصفا ثلاثين سنة قبل ذلك العهد نزل من اورشليم وهو يطلب انطاكية ولمَّا كانت طريقهُ على بيروت لم يشأ ان يجتاز هذه المدينة الشهيرة دون ان يزرع فيها بذر الخلاص ويبشِّر اهلها بالانجيل . فرمى فيها شبكتهُ وهو صيَّاد الرجال كما قال عنهُ المسيح فاجاب الى دعوته نفرٌ قليلون كانوا كالخميرة في تلك الحاضرة بين قوم لم يكن همُّهم سوى احراز الغنى وارتشاف كاس الملذَّات

ولمَّا حان وقت رحيل الرسول الى انطاكية اختار بين تلامذته رجلًا ذا فطنة وغيرة يدعى كارتوس وكل اليه امر المتنصّرين وجعلهُ اسقفًا اوَّل على بيروت ليبثَّ فيها الدين . فلبَّى كارتوس امر هامة الرسل واختار لسكناه حانوتًا صغيرًا باعهُ من بعض العملة واتَّخذهُ معملًا للحياكة وهي المهنة التي كان يزاولها . فما لبث القوم ان رأوا اجتهادهُ وحسن شغله فصاروا يترددون اليه ويفضلون انسجتهُ على غيره وكانوا يلقون من لطفه ورقَّة طباعه ما يأسرهم بحبه

وكان كارتوس مع مثابرته على شغل الحياكة يقابل جميع الزائرين بوجه بشوش ويتحقَّى بالسؤال عن احوالهم ويساعدهم بمشورته بل بعمله ان امكنهُ . وكان اذا وجد بينهم بائسًا افقر منهُ تحسَّن عليه بماله . فكانت العامَّة تنتاب اليه ولاسيَّما اليهود الذين وجدوا فيه مثال الفضائل الموصوفة في اسفار موسى وكتب الانبياء على انهم كانوا

يتعجَّبون منهُ ومن اعتزالهِ عن قومهم في الصلاة. وبقي كوارتوس على هذه الحالة بينهم ردحاً من الدهر حتى اذا كان يوماً في حلقةٍ من اصحابهِ المتردّدين عليهِ قال لهُ احدهم وكان من باعة السمك وهو يهوديّ النحلة :

اراكَ رجلاً ذا دين ومع هذا لم نعاينك قطّ في كنيسنا

قال هذا فاردف حمّال فينيقيّ كان هناك : « وكذلك نحن لم نَرَكَ يا كوارتوس في معابد آلهتنا السوريّين »

فما أُلقيا هذا السؤال حتى اصغى الكل الى الحائك كوارتوس واعاروهُ آذانهم ليدروا ما هي افكارهُ من جهة الدين

اما كوارتوس الذي كان يجيب عادةً على اسئلة زائريهِ دون ان يكفَّ عن الشغل فانهُ اسكت هذه الدفعة « مكّوكهُ » ورفع رجلهُ عن « دوَّاستهِ » وقام عن سداهُ فجلس في بهرة القوم وكانوا قد ازدحموا حولهُ لعلّهم يسمعون من فيهِ شيئاً جديداً . ثمَّ أطرق ساعة الى الارض كانهُ يصلّي الى الله في قلبهِ ورفع راسهُ الى الرهط المتجمع حولهُ قائلاً :

« لا تتعجّبوا من حيادتي عن كنيس اليهود وعن هياكل الاصنام لأنَّ معبودي هو السيّد الاله يسوع المسيح »

قال كوارتوس هذه الكلمات بصوت جهورٍ وبرزانة عجيبة . لكنَّهُ ما كاد ينتهي منها حتى قام ثلاثة او اربعة من اليهود الحضور وخرجوا يهزُّون برؤوسهم ويلعنون معبود كوارتوس لأنّهم كانوا أُشربوا بغضهُ منذ حداثتهم

امَّا الباقون فانَّهم مع ما اصابهم من الانذهال لم يُحيروا جواباً ولما طُبعوا عليهِ من السذاجة وحسن الطويَّة احبُّوا ان يعرفوا ما يقولهُ كوارتوس في معبودهِ

فواصل الحائك كلامهُ بعد ان توارى الخارجون عن العيان واخذ يقصُّ على سامعيهِ خبر يسوع الناصريّ مباشرةً من مولدهِ العجيب الى موتهِ وقيامتهِ . وكان على قدر ما يخوض في مجال الكلام يزيد صوتهُ قوَّةً ويتَّسم وجههُ بسمة العزّ والوقار فيخال للحضور انَّهم يسمعون ملاكاً لا بشراً . وكان قولهُ يحوك في صدرهم ويفعل فيهم فعل الماء الزُّلال في الناهل العطشان يُروي حرَّتهُ ويشفي حرقتهُ

وكان ممَّا أثَّر فيهم ما رواهُ كوارتوس عن مسيحهِ انهُ عاش ثلاثين سنة مثلهم في

الضمة وشغل الايدي والأتعاب الشاقّة فنهج لهم بمثله طريق الخلاص وطوّب الفقراء والمساكين والحزانى والباكين دون الاغنياء والمنهمكين في اللذّات . فخرجوا من امام كوارتوس وقلوبهم مأسورة بحبّ الهٍ جواد احبَّ نفوسهم حبًّا لا يوصف ادّى به الى ان يموت فداء عنهم

وكانت هـذه اوّل كرازة كوارتوس بالمسيح الرب فلم تذهب كلمتهُ سدًى بل وقعت في تربةٍ طيّبة واتت بعد قليل بزرع جيّد نما وزكا في قلوب اهل بيروت وخصوصاً في قلوب الوضعاء والمساكين

على انَّ الجحيم لم يكن ليرضى بخراب ملكهِ دون ان يقاوم انصار الحقّ ودُعاة الدين فثارت على المتنصرين في بيروت الثوائر الجمّة واصابهم كمنة الاصنام وكان اشدّ الناس عداوة عليهم اليهود اذ يرونهم يعظّمون ذاك الذي صلبهُ زعماؤهم وكبار احبارهم ومن ثم كانوا يدسّون لهم الدسائس ويحرّكون عليهم الضغائن بل رفعوا امرهم الى عمّال الرومانيين ليحاكموهم كاعداء المملكة ويقضوا عليهم بالموت او بالنفي . لكنَّ الرومان بعد الفحص والتنقير لم يجدوا لشكايات اليهود سندًا فتركوهم وشأنهم يعبدون معبودهم المصلوب كما يعبد الفينيقيون تموّز وعشتاروت او كما يكرّم اليونان المشتري والمرّيخ . اما تعليمهم الديني فلم يجدوه اسوأ من تعليم غيرهم بل رأوا انّهم يكرّمون القيصر ويعطون ما لله لله

*

فهكذا مرَّت على كوارتوس ثلثون سنة وهو يجاهد في سبيل الحقّ متقلّباً في السرّاء والضرّاء تارةً تساعدهُ الرياح فيجري بسفينتهِ الى الامام وتارةً يساور مركبَهُ تيّارُ البحر فيكاد يحطّمهُ الّا انَّ الله امدَّهُ بمعونتهِ وذلّل لهُ المصاعب حتى بلغ عدد قطيعهِ في اليوم الذي نحن بصددهِ الفي نفس اكثرهم من السوقة ومن العملة

وقد شاء الله ان يعزّي في هذا النهار قلب هذا الراعي الغيور بان ساق اليه احدى بنات اسرائيل ليرشدها الى طريق الخلاص فتكون كباكورة قومها الذين لم يستطع كوارتوس حتى ذاك اليوم ان يلين صلابة قلوبهم وينير عقولهم بنبراس الايمان

ومن ثم لمّا رأى الاسقف اوّل مرّة يهوديت داخلةً الى منزلهِ الحقير مع أمتها دوروتيا رحّب بهما واظهر للفتاة الشريفة من الانس والحنان ما افرخ روعها وسكّن

جأشها . ثم اجلسها بقربهِ ولمَّا تحقَّق برغبتها في التنصُّر اخذ يوضح لها حقيقة النصرانيَّة وما ورد في اسفار العهد العتيق من النبوءَات عن المسيح وحياتهِ وموتهِ وبطلان سنَّة موسى بشريعتهِ الفُضلى

وكانت يهوديت تسمع كلام كوارتوس لا يفوتها منهُ حرفٌ الَّا انَّها كانت سبقتْ ودرست من قبل دخولها عليهِ تاريخ النصرانيَّة وراجعت الاناجيل المقدَّسة وقابلت بين نصوصها وآيات التوراة واحاطت بدين المسيح علماً . ولمَّا سألها كوارتوس اتؤمن بالعقائد التي فسَّرها لها رأى من حكمتها وصواب عقلها وسعة فهمها ما لم يجد في مثل نصّرهم قبلها

لكنَّهُ خاف من ان تضعف امام الشدائد وتخور عزيمتها اذا ما عرف ابناء جلدتها بخروجها عن دين آبائها . وعليهِ اخذ الاسقف يبيّن لها انَّ المؤمن لا بدَّ لهُ من الصبر على المحن والبلايا وانَّ ايمانهُ يضطرُّهُ على مقاساة الآلام حتى اذا اقتضى الامر ذلك يهرق بطيب القلب دمهُ في سبيل دينهِ كما فعل اسطفانوس الشهيد ويعقوب اخو الربّ ويعقوب بن زبدي وكلُّهم آثروا الموت على الكفر وذهبوا ضحايا بغض اخوتهم اليهود لدين المسيح

بيد انَّ يهوديت كانت مستعدَّة لكل الاوجاع بل للموت نفسهِ اذا ما دعاها الله يوماً الى الاستشهاد فاكتفت بان تقول لكوارتوس عند وصفهِ الشدائد المعدَّة للمتنصرين: « انَّ المحبة اقوى من الموت » تريد انَّ محبة الله قد استولت على قلبها فلا تخاف العذابات بل لا تهاب الموت نفسهُ لحفظ وديعة الايمان

فلمَّا رأى كوارتوس شدَّة نفسها وقوَّة عزمها لم يرَ داعياً لتأجيل عمادها فبشَّرها بذلك وعيَّن لها يوماً تعدُّ نفسها لقبول هذه النعمة الالهيَّة والمنَّة السمويَّة وزوَّدها ببركتهِ كما رأينا فخرجت وأُمتها وقلبهما يطفح سروراً (ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

قانون الدعاوي الزواجيَّة (الجزء الاوَّل)

تأليف الخوري بولس عويس

طبع في الاسكندريَّة سنة ١٩٠٣ ص ١٦٧

انَّ الدعاوي الزواجيَّة في الشرق منوطة عند المسيحيين بالديوان الاسقفي ولمَّا كان لهذه الدعاوي مشاكل عديدة يصعب حلُّها لولا العلم السابق بالقوانين المرعية في الكنيسة احبَّ حضرة الباحث العالم الخوري بولس عويس ان يجمع في كتاب منفرد كلَّ ما ورد بهذا الخصوص في الحقّ القانونيّ من مباديء لاهوتية ثابتة واجوبة اصدرتها الاحبار الاعظمون ومجمع التفتيش لتكون كدستور يُرجع اليهِ في معضلات سرّ الزواج. ويتضمَّن هذا الجزء الاوَّل الينابيع التي يستقي منها قانون الدعاوي الزواجيَّة ثم سياق الاعمال القضائية في هذه الدعاوي. فنثني على همَّة المؤلف ونحضُّ الكهنة على مطالعة ما يحتويه الكتاب

PHILIPPINE WEATHER BUREAU

Report of the Director - Meteorological service 1865-1902

الآثار الجويَّة في جزائر الفيلبين من سنة ١٨٦٥ الى ١٩٠٣

مذ استولى الاميركان على جزائر الفيلبين ادركوا ما يؤدّيهِ مرصد اليسوعيين في مانيلا من الخدم الجليلة للبحارة الوطنيَّة ولتجارة الولايات المتَّحدة مع هذه الجزائر. ومن ثم اخذوا ينشطون مديري هذا المرصد ويقدّمون لهم كل المساعدات التي كانوا اليها في حاجة ليوسّعوا نطاق اشغالهم ويزيدوها نماء ونجاحًا. وللمرصد منذ سنتين مجلَّة شهريَّة تُطبع على نفقات الحكومة بالانكليزيَّة ينشرها الاب ألغه (J. Algué) فيبحث فيها عن كل احوال الرصد ويضمّنها الجداول الرصديَّة والتصاوير الفلكيَّة على غاية ما يمكن من الاتقان. وكان الآباء صنَّفوا منذ سنين عديدة تآليف شتَّى جديرة بالطبع في العلوم الفلكيَّة والآثار الجويَّة في جزائر الفيلبين لم يسعهم نشرها وهي اليوم تطبع بهمَّة الحكومة ظهر منها اربعة مجلَّدات ضخمة. وقد طُبع مؤخرًا كتاب للاب

مرسيال صولا (M. Solá) في الآثار الجويّة في الفيلبين من سنة ١٨٦٥ الى ١٩٠٢ ذكر فيهِ تاريخ رصد المظاهر الجويّة في هذه الجزائر مدّةً نحو اربعين سنة منذ انشأهُ الفلكيّ الشهير الاب فورا (F. Faura) الى يومنا. ومن اطّلع على هذا التأليف اخذهُ العجب ممّا يصنعهُ المرسلون الكاثوليكيّون في العالم ليس فقط لخلاص النفوس بل ايضاً في سبيل التمدّن وخدمةً للعلوم. وفي فهرست هذا الكتاب ما يدهش العقل فكيف بنا لو اردنا وصف الآلات التي اخترعها الآباء وتفصيل اشغالهم وتعريف مصنّفاتهم التي يعتبرها العلماء كاجلّ المآثر الفلكيّة. فيحقّ للكنيسة الكاثوليكيّة ان تفتخر بعلمائها كما تفتخر باوليائها. وقد اقرّ بذلك كاتب المنار المصري في عددهِ الاخير (ص ٣٥١) حيث ورد: «علموا (اي الكاثوليك) على انّ بقاء الدين محال ما لم تُجعل علوم العمران نصيرة لهُ فعكفوا على العلوم حتى برعوا في جميع فنونها فمدارسهم جامعة تفوق غيرها نظاماً واحكاماً وعلماؤها من القسّيسين وغير القسّيسين مستعدّون لكل عمل يرتقي فيهِ العمران»

LE CARDINAL BESSARION (1403-1472)
par H. Vast, *Paris, Hachette*, pp. 472

ترجمة الكردينال بساريون واعمالهُ

قد مرّ على هذا الكتاب زمنٌ منذ نشرهُ مؤلفهُ الاديب المسيو ڤاست. لكنّهُ من التآليف التي لا يسع الشرقيين جهلها فانّ الكردينال بسّاريون احد مشاهير الرجال الذين شرّفوا الشرق المسيحيّ بعلومهم واعمالهم. فانهُ هو الذي صالح ملوك الروم والملوك المجاورين وهو الذي سعى باتحاد الكنائس الشرقية مع كنيسة رومية في المجمع الفلورنتيني ودافع عن حرّيّة وطنهِ ثم صار من انصار العلوم والآداب في ايطالية لمّا اضطرّ الى مزايلة مسقط رأسهِ وقد عرف لهُ الاحبار الرومانيّون فضلهُ اذ رقوهُ الى منصب الكرادلة وقلّدوهُ المهامّ الخطيرة وكانوا لا يفصلون امراً الّا برأيهِ وحكمتهِ وقد بيّن كلّ ذلك مؤلف هذا الكتاب واثنى على بسّاريون بما يستحقّهُ من الثناء الطيّب. ولم يكتب كتابهُ الّا بعد مراجعة التآليف العديدة والمطالعات الوافرة وقد اسعدهُ الحظ على وجود آثار جليلة كانت من قبلهِ مخفيّةً في زوايا النسيان. هذا وانّنا نأخذ على المسيو ڤاست اموراً لا نسلّم لهُ بها منها بعض آرائهِ في التعاليم اللاهوتيّة التي

يجهلها وكذلك قد حملهُ حبُّهُ لبساريون على ان يسوم خسفًا بعض معاصريهِ منهم باباوات وكرادلة شهد لهم المؤرخون بالفضل الى غير ذلك من الشوائب التي لا يمكننا هنا تفصيلها

Instructions sur les mesures à prendre contre les maladies endémiques, épidémiques, et contagieuses.
Paris, Imprimerie Nationale, 1903 pp. 92
لائحة في الامراض الفاشية في المستعمرات الفرنسويَّة ومداواتها

كانت الحكومة الفرنسويَّة ارسلت وفدًا من نطاسيّ الاطبَّاء الى مستعمراتها في الشرق الاقصى وفي افريقية ليبحثوا عن الامراض الفاشية بين اهلها سواء كانت معدية ام غير معدية. فبعد البحث الدقيق اصدر وزير المستعمرات هذه اللائحة وهي تتضمَّن اخصّ الامراض الشائعة بين المستعمرين كحُمَّى المستنقعات والحمَّى الصفراويَّة والتيفوس والهواء الاصفر والجدري والطاعون والبرص مع بيان اعراضها واسبابها وطرائق علاجها وقد جعل هذه اللائحة كدستور سهل يرجع اليهِ المرضون في المستعمرات. وهي تصلح ايضًا لكل البلاد التي تتفشَّى فيها هذه الادواء. فنحضُّ العموم وخصوصًا اطبَّاء بلادنا على اقتنائها لكثرة فوائدها مع صغر حجمها ل. ش

شذرات

الاجنحة الصناعية والطيران كثيرًا ما قرأتُ في الكتب والمجلَّات العلميَّة من عربية وافرنجية تاريخ الاجنحة الصناعية والطيران في الجوّ فلم ارَ احدًا ذكر لهُ تاريخًا اقدم من سنة ١٧٨٣ التي حلَّق فيها الاخوة مُنكُلفيار بواسطة مُطَيَّرتهم التي اخترعوها الَّا اني عثرتُ في مطاوي مطالعتي معجم البلدان لياقوت الحموي على ذكر الاجنحة الصناعية وذلك في القرن الثالث للمسيح فاحببتُ ان اورد هنا الخبر افادةً لمحبّي التاريخ:

ذكر ياقوت في كلامهِ عن « منارة الحوافر » (معجم البلدان ٤: ٦٤٥-٦٤٨) ان سابور بن اردشير (وقد ملك سنة ٢٣٨ ب م) من بعد ان تنكَّر وآجرَ نفسهُ من عظيم احدى القرى مدة اعوام كثيرة ورجع بعد ذلك الى عرش المملكة سألهُ احد وزرائهِ: « ايها الملك المظفَّر. ما اشدَّ شيء مرَّ عليك واصعبهُ [يوم كنت اجيرًا] قال: طرد الوحش بالليل عن الزرع فانها كانت تُعيِيني وتُسهرني وتبلغ مني فمن اراد سروري فليصطد لي منها ما قدر لأبني من حوافرها بنيةً يبقى

ذكرها على ممرّ الدهر. فتفرّق القوم في صيدها فصادوا منها ما لا يبلغهُ العدد فكان يأمر بقطع حوافرها اوّلًا فاوّلًا حتى اجتمع من ذلك تلٌّ عظيم. فاحضر البنّائين وامرهم أن يبنوا من ذلك منارة عظيمة يكون ارتفاعها خمسين ذراعاً في استدارة ثلاثين ذراعاً وان يعملوها مُصمتةً بالكلس والحجارة ثم تُركّب الحوافر حولها منظماً من اسفلها الى اعلاها مسمَّرة بمسامير من الحديد. ففعل ذلك فصارت كأنها منارة من حوافر. فلمَّا فرغ صانعها من بنائها مرّ بها سابور يتأمّلها فاستحسنها. فقال للذي بناها وهو على راسها لم يترل بعد: هل كنت تستطيع ان تبني احسن منها؟ قال: نعم. قال: فهل بنيت لاحد مثلها؟ فقال: لا. قال: والله لأتركنّك بحيث لا يمكنك بناء خير منها لاحدٍ بعدي. وامر ان لا يُمكّن من النزول. فقال: ايها الملك قد كنت ارجو منك الحباء والكرامة واذ فاتني ذلك فلي قبل الملك حاجة ما عليك فيها مشقّة. قال وما هي؟ قال: تأمر ان أُعطى خشباً لاصنع لنفسي مكاناً آوي اليهِ لا تُمزّقني النسور اذا مُتُّ. قال: اعطوهُ ما يسأل. فأُعطي خشباً وكان معهُ آلة التجارة فعمل لنفسهِ أجنحة من خشب جعلها مثل الريش وضم بعضها الى بعض وكانت العمارة في قفر ليس بالقرب منهُ عمائر وانما بُنيت القرية بقربها بعد ذلك. فلمّا جاء الليل واشتدَّ الهواء ربط تلك الاجنحة على نفسهِ وبسطها حتى دخل فيها الريح والقى نفسهُ في الهواء حتى القتهُ الى الارض صحيحاً ولم يخدش منهُ خدشٌ ونجا بنفسهِ

قال [أحمد بن محمَّد بن اسحق الهمذانيّ]: والمنارة قائمة في هذه المدَّة الى ايَّامنا هذه مشهورة المكان ولشعراء همذان فيها اشعار متداولة اه. (الاب انستاس الكرملي)

المطبوعات في العالم بلغ في السنة المنصرمة عدد المطبوعات الجديدة التي نُشرت في العالم ٣,٢٠٠,٠٠٠ كتاب والولايات المتَّحدة السَّبق في هذه المنشورات فانَّها طبعت منها ٧٠٠,٠٠٠ كتاب ونشرت المانية ٢٥,٠٠٠ تأليف جديد ثم فرنسة ١٣,٠٠٠ ثم ايطالية ١٠,٠٠٠ ثم انكلترَّة ٧,٠٠٠ الخ. امَّا النُّسخ التي طُبعت من كلّ هذه المصنَّفات فيبلغ عددها ٧٥,٠٠٠,٠٠٠

اكبر المكاتب اكبر مكتبة تُعرف في العالم مكتبة باريس فيها ٩,٠٠٠,٠٠٠ كتاب ثم تليها مكتبة لندن وكتبها ٢,٠٠٠,٠٠٠ ثم بطرسبرج وكتبها ١,٥٠٠,٠٠٠ ثم برلين وكتبها ١,٠٠٠,٠٠٠ ثم ستراسبورغ وكتبها ٧٠٠,٠٠٠ ثم فينَّة ٦٠٠,٠٠٠

الطباعة في لندن في لندن ١٣٣٠ مُطبعة يشتغل فيها ٤٢,١٨١ عاملًا و ١٣٠ من هذه المطابع لا تنشر سوى الجرائد. ذلك فضلًا عن ٢٨٦ مطبعة للطباعة الحجريَّة او الطباعة على النحاس عُمَّالها ٦,٤٨٧ امَّا معامل التجليد فعددها ٥٠٤ وعملتُها ٦,٣٠٩

اسمق الاشجار في اوستراليا بين ملبورن وسيدني غابة من الاوكالبتوس فيها شجرتان ليس في العالم اسمق منهما فطول الواحدة ١٢٨ مترًا ودائرتها ١٧ مترًا والاخرى طولها ١٢٢ مترًا ودائرتها ١٢ مترًا ونصف

حيوان مفقود بين الحيوانات التي تُرى صورها في كتابات المصريين الهروغليفيَّة حيوان يشبه الزرافة كانوا يصوّرون الاله سيت اخا اوزيريس وقاتلهُ على صورتهِ . وهذا الحيوان كان يظنّهُ الطبيعيون مفقودًا وقد اكتشف بعض السيَّاح الانكليز نفرًا منهُ وجدوها في مجاهل افريقية ويدعوهُ اهل الكونغو الاوكابي (Okapi) وصورتهُ لا تختلف عن صورة الكتابات المصريَّة

اسئلة واجوبة

س سأل الاديب ن . م من معلقة زحلة : هل يسوغ لايّ مدرسة كانت ان تُدعى بالكليَّة وما هي الشروط الواجبة لتسمّى المدرسة كليَّة

المدارس الكليَّة

ج لا يُطلق اسم الكليَّة على المدارس الّا بشرطين اوَّلًا ان لا يقتصر اصحابها على تدريس مبادئ العلوم واللغات بل تُعلَّم فيها العلوم العليا كاللاهوت والفلسفة والفقه والطبّ والفنون الادبيَّة . وثانيًا ان يُرخَّص لاصحابها بان يتَّخذوا اسم الكليَّة . وهذه الرخصة انَّما تعطيها السلطة الكنسيَّة او السلطة المدنيَّة . ويجوز لمن نالها ان يمنح الشهادات المؤذنة بنجاح التلامذة في هذه العلوم منها شهادة الملفنة (الدكتوريَّة) وشهادة المأذون (licencié) وشهادة البكالوريوس (bachelier)

س وسئلنا من صيدا وبيروت ولبنان : ١ً انَّ البابا الجديد كان قبل ارتقائهِ الى رئاسة الكنيسة من رتبة الكرادلة الكهنة فهل يراد بذلك انهُ كان كاهنًا فقط . ٢ً هل وجد في زماننا كرادلة كهنة او شمامسة فقط

الرتب الكردينالية

ج قد اجبنا على هذين السؤالين في مقالتنا عن تتويج الاحبار الرومانيين فقلنا هناك انَّ الرُّتب الكردينالية رُتب شرفيَّة يمكن اصحابها ان يكونوا اساقفة ولو كانت رتبهم من رُتب الكهنة او الشمامسة . فانَّ البابا الجديد مثلًا كان بطريركًا على البندقيَّة وكان من ذلك من رتبة الكرادلة الكهنة . وكذلك قلنا انهُ وجد كرادلة كهنة فقط

كغريغوريوس السادس عشر او شماسة فقط كالكردينال انطونلّي على عهد بيوس التاسع ولاون العاشر قبل جلوسهِ على العرش البابويّ. وبين الكرادلة الحاليين خمسة او ستّة من الرهبان ليسوا باساقفة

س وسئلنا من صيداء ما هو الترتيب المعوَّل عليهِ بين البطاركة الشرقيين او الغربيين

الترتيب الدينيّ بين البطاركة

ج اذا اجتمع البطاركة الكاثوليك كان التقدُّم للبطريرك القسطنطينيّ اللاتيني ثم للبطاركة الانطاكيين الشرقيين والغربيين كلٌّ حسب قدميّتهِ. ثم لبطريرك الاورشليمي. ثم لبطريرك لشبونة في البرتغال. ثم لبطريرك غوا في الهند الشرقية. ثم لبطريرك البندقية. ثم لبطاريرك الهند الغربية. ثم لبطريرك الارمن على قيليقية. ثم لبطريرك بابل على الكلدان . وهذا الترتيب قد ورد على هذه الصورة في كتاب النظام الكنسيّ (Gerarchia cattolica) الذي يُطبع كلَّ سنة في رومية

س وسأل من الكُتَيْبة حضرة الخوري نعمة الله الاسمر من هو القديس الذي تنبأ عن الباباوات وفي اي جيل عاش وهل كانت نبواته صادقة في من مضى من الاحبار وبموجب هذه النبوة كم بابا يكون باقياً لنهاية العالم

النبوّات عن الباباوات

ج ينسب البعض هذه النبوّات لاحد اساقفة ارلندة القديسين اسمهُ ملاخيا عاش في القرن الثاني عشر والصحيح انَّ هذه النبوّات مستحدثة ظهرت لاوَّل مرَّة في القرن السادس عشر امّا صاحبها فمجهول وكثير منها لم ينطبق على الباباوات الذين قيلت فيهم او يُقتضى لها تأويلات التعسُّف فيها ظاهر. ومن ثم قد اتّفق اليوم العلماء على انها موضوعة مخترعة. ومن الادلّة على كذبها انّها لم تذكر لآخر العالم سوى اربعة باباوات بعد البابا الجديد

س وسألنا مستفيد قال: قد مُنح بعض كهنة بلادنا رتبة حاجب (كامريار) بابويّ فما هي امتيازات هذه الرتبة

امتيازات رتبة الحاجب البابويّ

ج الحاجب البابويّ يُعَدُّ من حاشية الحبر الاعظم ولهُ امتيازات معلومة في الحفلات البابويّة وكذلك يرخّص لهُ بلبس خاصّ برتبتهِ. وكلّ هذه الامتيازات مشروحة في قرار مكتوب باللغة الايطالية يُرسل للحاجب عند تقليده. ومن بنود هذا القرار انَّ امتيازات الحاجب البابويّ تبطل بموت البابا الذي منحها ل. ش.